جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

منهج الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات

من خلال تفسيره (الهداية)

إعداد الطالب: محمد أحمد طاهر غزلان

الرقم الجامعي: ٢٠١٥٠٣٠٢١٤٠٦١٦٠٥٠٥

إشراف: أ.د.فضل حسن عباس

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تخصص التفسير وعلوم القرآن

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة:

منهج الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات

من خلال تفسيره (الهداية)

وأجيزت بتاريخ: ١٧ / صفر / ١٤٣٢هـ الموافق: ٢٢ / كانون الثاني / ٢٠١١م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، رئيساً ومشرفا كلية أصول الدين – جامعة العلوم الإسلامية	
الأستاذ الدكتور علام محمدين علام كلية أصول الدين – جامعة العلوم الإسلامية	
الأستاذ الدكتور محمد خالد منصور، عضواً خارجياً كلية الشريعة – الجامعة الأردنية	
الأستاذ المشارك الدكتور جمال أبو حسان كلية أصول الدين – جامعة العلوم الإسلامية	

الشكر

في فاتحة هذه الرسالة أشكر الله تعالى أن هيأ لي طلب العلم الشرعي منذ الطفولة، ورزقني مشايخ فضلاء، وعلماء أجلاء، طلبت العلم على أيديهم، وتربَّيت على سلوكهم.

ثم أشكر والدَيَّ الحبيبين، فقد ربَّياني وأعاناني على سلوك هذا الطريق، حفظ الله الوالد، ورحم الله الوالدة، أعانتني في حياتها، واستمرت بركة إعانتها لي بعد وفاتها.

كما أتقدم بالشكر إلى فضيلة المشرف على رسالتي أ.د.فضل حسن عباس على ما حباني به من الوقت المبارك والملحوظات القيمة، فقد وقفني على أول الطريق، فسلكته على الطريقة التي يحبّ.

وأشكر جميع مشايخي وأساتذتي، خاصّةً شيخي د.حازم سعيد حيدر، فقد أرشدني إلى اختيار الموضوع، وشجَّعني عليه، وأعارني كتاب (الهداية) حيناً من الدهر إلى أن حصلت عليه.

وأشكر زوجتي أم أحمد، التي تعاونت معي على إخراج الرسالة بصورتها النهائية.

كما أشكر جميع الإخوة الذين أعانوني على إتمام الرسالة، ووقفوا بِجانبِي وساندونِي، وأخص بالذكر: إخواني في حلقة تحفيظ القرآن في مسجد الأبرار الذي أؤم به، وأخي الشيخ عاطف البطوش، الذي بذل من أجلي وقته وجهده، وأخي الأستاذ عيسى دلبح، الذي لم يتأخر في طباعة ما أُتِمُّه من العمل.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فجزاهم الله خيراً جميعاً، وأسأل الله تعالى أن يتقبَّل من الجميع.

منهج الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات من خلال تفسيره (الهداية)

إعداد الطالب: محمد أحمد طاهر غزلان

إشراف: أ.د.فضل حسن عباس

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة منهج الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في القراءات من خلال تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، وهو تفسير ماتع، لم يحظَ بالطبع إلا حديثاً. ومكي بن أبي طالب عالم كبير من علماء القراءات في المغرب العربي، عمد جمعٌ من الباحثين إلى دراسة علومه وتحقيق كتبه.

وهذه الدراسة مقسَّمة إلى فصول على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: وفيه مسائلُ مهمة في علم القراءات، هي بيان مفهوم علم القراءات، وأنواعها، وعلم الاحتجاج للقراءات، ثم إظهار مزايا هذا التفسير، والمآخذ عليه، ومنهج الإمام مكي فيه باختصار.

الفصل الأول: وهو عرض لحياة الإمام مكي، من حيث النسبة والنشأة، والشيوخ والتلاميذ، والمكانة العلميّة والآثار.

الفصل الثاني: وهو أصل البحث، إذ يبيّن منهج الإمام مكي في علم القراءات في تفسيره، من حيث أنواع القراءات التي أوردها، وطريقته في نسبتها وعزوها، ومنهجه في قبول القراءات وردِّها، ومنهجه في اختيار القراءات، ومنهجه في الاستعانة بالقراءات، وذلك بتبيين معاني الآيات، وبدفع ما يُتوهّم من الإشكال عن معنى الآية.

الفصل الثالث: وهو دراسة لمنهج الإمام مكي في الاحتجاج للقراءات في هذا التفسير، وأبرز ذلك: الاحتجاج بآيات قرآنية أخرى، وبأسباب النّزول، وباللغة العربية.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: علم القراءات، التفسير، الاحتجاج.

المقدِّمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومنَّ علينا ببعثةِ خيرِ الأنام، وأنعم علينا بآياتِ القرآنِ الكرام، أحمده تعالى على نعمِهِ العِظام، وأشكره على آلائِه الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك القدُّوس السلام، وأشهَد أنّ نبيّنا محمَّداً عبده ورسوله القدوة الإمام، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمّة، وكشف الله به الغمّة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تعالى أكرمنا بكتاب عظيم عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنـــزيل من حكيم حميد، وتكفَّل سبحانه وتعالى بحفظه، وسخَّر له من العلماء وطلاب العلم مَن يَخدمه ويستخرج أسراره، وهيَّأ له مَن يُفسِّره ويبيِّنُ معانيَه؛ عملاً بقول الله سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [سورة ص/ آية ١٩].

والناظر في المكتبة الإسلامية يجد من تفاسير القرآن الكريم ما لا يُحصى عدّاً لكثرته، مع اختلاف هذه التفاسير في المناهج.

ومن بين هذه التفاسير: تفسير (الهداية إلى بلوغ النهاية)، للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، وهو عالم كبير، له مؤلَّفات مشهورة في القراءات وعلوم القرآن، قد طُبعت واعتُني بِها منذ زمن بعيد. ولكن تفسير (الهداية) ظل أسيراً في مكتبة المخطوطات، إلى أن تم طبعُه في جامعة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة، بجهد مبارك مشكور، في العام ٢٠٠٨م.

وتفسير (الهداية) تفسير مبارك، ذو قيمة علميّة كبيرة، تناول تفسير القرآن الكريم رواية ودراية، وأثراه صاحبُه بعلوم شتى، حتى صار مرجعاً لعدد كبير من المفسِّرين[١]. ومؤلِّف تفسير (الهداية) إمام جليل، قد جمع في اهتمامه بين التفسير والقراءات، فرأيتُ أنَّ دراسة منهجه في القراءات من خلال التفسير ستضيف دراسة جديدة إلى

(١) كما سيظهر ذلك بوضوح -إن شاء الله تعالى- في الفصل التمهيدي، المبحث الرابع، انظر: صفحة ١٤.

مكتبة مناهج المفسِّرين في القراءات، وستكون امتداداً لدراستي هذا العلم المبارك، إذ كان من فضل الله عليّ أن تخصَّصت في التفسير والقراءات في مرحلة البكالوريوس في كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة. فأقبلتُ على هذا البحث، ووضعتُ جهدي ووقتي فيه؛ ليخرج بحلَّة مباركة إن شاء الله تعالى.

- **مشكلة الدراسة وأهميتها:**

يعدُّ الإمام مكي بن أبي طالب القيسي -رحمه الله- من أعلام المدرسة المغربية في التفسير وعلوم القرآن والقراءات، وله جهود بارزة في نشر تلك العلوم والتأليف فيها، وقد تخرّج على يديه كوكبة من العلماء الذين حملوا علمه وبثُّوه في الأمصار.

وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على منهجه في علم القراءات، وطرق تناوله لها وعرضه إياها وتوثيقها ونسبتها وذكر أوجهها، من خلال تفسيره (الهداية) الذي يُطبع لأول مرة، ويقع في ثلاثة عشر مجلدا.

وتتضح من الدراسة أبرز الفروق بين منهجه في هذا الكتاب وكتبه الأخرى، كالكشف عن وجوه القراءات، والتبصرة.

- **أهداف الدراسة:**

- بيان مكانة الإمام مكي بن أبي طالب في علوم القرآن، وفي علم القراءات خاصة.
- دراسة تفسير (الهداية) وبيان مزاياه على وجه العموم.
- إبراز جهود الإمام مكي في توظيف القراءات في تجلية معاني آيات القرآن الكريم.
- إلقاء الضوء على تفسير الإمام مكي بن أبي طالب؛ لكونه لم يُتناول بالدراسة التفصيلية المعمّقة من قبل بالرغم من أهميته؛ وذلك لأنه لم يُطبع من قبل.
- إضافة دراسة جديدة لمنهج القراءات في تفسير القرآن الكريم، لتنضمَّ إلى مكتبة مناهج المفسرين في القراءات.

- **الدراسات السابقة:**

لا شك أن موضوع البحث لم يُتناول من قبل بدراسة مباشرة، وسيكون لهذا البحث -إن شاء الله- السبق في دراسة هذا التفسير ودراسة منهج مؤلفه في علم القراءات.

ولقد اطّلعت على دراسات سابقة ذات علاقة بموضوع البحث بشكل غير مباشر، وذلك إما بدراسة منهج القراءات في تفسير آخر، وإما بدراسة جهود الإمام مكي بن أبي طالب في علوم القرآن وعلم القراءات.

أما دراسة منهج القراءات في تفسير آخر: فمثل رسالة الماجستير التي قُدّمت في الجامعة الأردنية عام ١٩٩٢م بعنوان (منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره) للباحث عبدالرحمن يوسف أحمد الجمل وأشرف عليها فضيلة أ.د.فضل حسن عباس. وكذلك رسالة الماجستير التي قُدّمت في جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٧هـ بعنوان (ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير) للباحث محمد الغامدي، وغيرها الكثير من الرسائل الجامعية في شتى الدول الإسلامية.

أما الدراسات السابقة المتعلّقة بجهود الإمام مكي بن أبي طالب في علوم القرآن وعلم القراءات: فبعضها أُفرد بالتأليف، وبعضها جاء ضمن مؤلَّف يدرس جهود جمع من العلماء، وأبرز هذه الدراسات:

١. رسالة الماجستير التي قُدّمت في الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٦م بعنوان (قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي) للباحث يحيى أحمد جلال، بإشراف أ.د.أحمد خالد شكري. تعرَّض فيها الباحث لمعنى الترجيح والاختيار، وذكر القواعد التي اعتمد عليها الإمام مكي في اختياراته، معتمداً في ذلك على كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها).

٢. رسالة الماجستير التي قُدّمت في جامعة مؤتة عام ١٩٩٥م بعنوان (توجيهات مكي للقراءات القرآنية من وجهة نظر نحوية في ضَوء علم اللغة الحديث) للباحث منصور الكفاوين، بإشراف أ.د.أحمد نصيف الجنابي. عرض فيها الباحث توجيهاتٍ نحويةً للقراءات القرآنية عند الإمام مكي بن أبي طالب، وعلاقتَها بعلم اللغة الحديث.

٣. رسالة الدكتوراة التي قُدّمت في جامعة الأزهر بعنوان (مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن) للباحث د.أحمد حسن فرحات. قدّم فيها عرضاً مفصّلاً عن حياة الإمام مكي ومؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن، وتكلَّم على مصادر الإمام مكي في التفسير ومنهجه فيه وقيمته العلمية، وتكلام على القراءات عند الإمام مكي باختصار.

٤. كتاب (جهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية وإعراب القرآن) للدكتور شرف الدين علي الراجحي، بيَّن فيه المؤلف كتبَ الإمام مكي وعنايتَه بالقراءات وإعرابِ القرآن.

أما الدراسات السابقة لجهود الإمام مكي التي جاءت ضمن مؤلَّف يدرس جهود جمع من العلماء، فمنها: كتاب (المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح إلى ابن عطية) للدكتور عبدالسلام أحمد الكنوني، وكتاب (القراءة والقراء) للأستاذ سعيد أعراب، وكتاب (القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري) للدكتورة هند شلبي، وكتاب (قراءة الإمام نافع عند المغاربة) رسالة دكتوراة للدكتور عبدالهادي حميتو، وقد أسهب في ترجمة رجال إسناد قراءة الإمام نافع –رحمه الله تعالى– في المغرب حتى بلغ كتابه مجموعة من المجلدات، وكذلك كتاب (التفسير واتجاهاته بأفريقية من النشأة إلى القرن الثامن الهجري) رسالة دكتوراة للدكتورة وسيلة بلعيد.

وهذه الدراسات لم تتعرَّض لموضوعِ دراستي بشكل مباشر، ولم تدرس شيئاً مما بحثتُه فيها، فهذه الدراسة التي بين يدي: تختص بمنهج الإمام مكي –رحمه الله– في القراءات في تفسير (الهداية) على وجه الخصوص، مع دراسته دراسةً تفصيليّة معمَّقة، ودعم ذلك بضرب الأمثلة من كتاب (الهداية)، والتعرض لمقارنات بكتبه الأخرى –أحياناً– من حيث منهج القراءات.

- **منهجية الدراسة:**

يبدأ البحث بالتمهيد، ويشمل مقدِّمات في مفهوم علم القراءات، وأنواعها، ومعنى الاحتجاج للقراءات، وبيان منهج الكتاب.

ثم ترجمة لمؤلف الكتاب، حول نسبه ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية وآثاره.

ثم يكون أصلُ البحث. والأسلوب المتّبع فيه استقرائي تحليلي وصفي، فبعد جمع القراءات التي أوردها المؤلف، تمَّ تصنيفها إلى متواتر وشاذ، ثم دراستها وتوجيهها، وبعد ذلك تَمَّت دراسة منهج المؤلف في هذه القراءات بالتفصيل.

أما أدوات جمع البيانات: فنوع الدراسة يتطلب استقراء الكتاب كلّه وجمع القراءات التي فيه. وطريقة جمع القراءات في هذا التفسير (الهداية) أن يقول المؤلف (قرئ كذا) أو (فيه قراءة كذا) أو (قرأ فلان كذا) أو نحو ذلك من العبارات التي تبيّن أن الآية فيها قراءات.

وأودُّ هنا أن أشير إلى النقاط التالية:

أولاً: أورد المؤلف الآيات القرآنية الكريمة في التفسير براوية ورش عن نافع؛ فهي الرواية المقروء بها في بلاد المغرب العربي، بلدِ المؤلف. وأوردتُها في البحث برواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني؛ فهي الرواية المقروء بها في بلادنا. وإذا كان في الآية غير قراءة فإن الإمام مكي يوردها برواية ورش عن نافع، ثم يفسِّرها حسب هذه الرواية أولاً -في الأعم الأغلب-، ثم يذكر القراءة الأخرى ويبيِّن معناها.

ثانياً: ذكرتُ بعد كل آية رقمها واسم سورتِها في الأصل، إلا إذا كانت ضمن كلام منقول، فأذكر ذلك في الهامش. ولا أذكر رقم الآية إذا ورد مع رسمها.

ثالثاً: خرّجتُ الأحاديث التي وردت في الرسالة من صحيحي البخاري ومسلم إن وُجدت فيهما أو في أحدهما، وإلا فمن باقي الكتب الستة، فإن لم تكن في الكتب الستة خرَّجتها من المصنفات.

رابعاً: عزوتُ جميع القراءات المتواترة التي جاءت في الرسالة إلى مَن قرأ بها مِن القراء العشرة، معتمداً على كتاب السبعة لابن مجاهد، وكتاب النشر لابن الجزري، وقد أرجع معهما إلى غيث النفع للصفاقسي والبدور الزاهرة للشيخ عبدالفتاح القاضي إن دعت الحاجة. وإذا كانت القراءة متواترة غير سبعية (من القراءات الثلاث المتمِّمة للعشر) اعتمدتُ في العزو على كتاب النشر لابن الجزري، وكتاب إتحاف فضلاء البشر للبنا. أما القراءات الشاذة فلا أعزوها إلى من قرأ بها، إلا في مبحث نسبة القراءات إلى مَن قرأ بها[1]، فأعزوها إلى الأربعة المشهورين إن قرأوا بها معتمِداً على

(١) الفصل الثاني، المبحث الثاني، صفحة ٤٩-٦١.

كتاب إيضاح الرموز للقباقبي وكتاب إتحاف فضلاء البشر للبنا وكتاب القراءات الشاذة للشيخ عبدالفتاح القاضي. وفي مبحث النسبة اعتمدتُ في عزو القراءة الشاذة –إن لم تكن من القراءات الأربعة– على كتب التفسير والقراءات.

خامساً: اعتمدتُ في التوثيق من تفسير (الهداية) الطبعةَ الأولى في جامعة الشارقة – كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، المطبوعة عام ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م؛ وذلك لأنه لم يُطبع غيرها إلى الآن.

سادساً: تركتُ ترجمة الرجال في الرسالة اكتفاءً بالأصل المحقَّق المطبوع في جامعة الشارقة، إلا في مبحث نسبة القراءات إلى مَن قرأ بها لضرورة ذلك. ولم أر ضرورةً لأن أُترجم للصحابة والقراءِ الأربعة عشر ورواتِهم؛ لاشتهارهم ومعرفة أهل التخصُّص لهم.

سابعاً: وثقتُ النصوص من المراجع حسب نظام التوثيق في الجامعة.

- **خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

- **المقدمة.**

- **الفصل التمهيدي: وهو توطئة للبحث، فيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: مفهوم علم القراءات.

المبحث الثاني: القراءات المتواترة والقراءات الشاذة.

المبحث الثالث: علم الاحتجاج للقراءات.

المبحث الرابع: تفسير (الهداية)، ومنهج الإمام مكي فيه باختصار.

- **الفصل الأول: الإمام مكي بن أبي طالب وحياته العلمية، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: نسبه ونشأته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وآثاره.

- **الفصل الثاني: منهج الإمام مكي في القراءات في تفسير (الهداية)، وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: أنواع القراءات التي أوردها الإمام مكي في تفسيره.

المبحث الثاني: منهجه في نسبة القراءات إلى من قرأ بها.

المبحث الثالث: منهجه في قبول القراءات وردّها.

المبحث الرابع: منهجه في اختيار القراءات.

المبحث الخامس: منهجه في الاستعانة بالقراءات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات التي تبيِّن معاني الآيات.

المطلب الثاني: القراءات التي تدفع ما يُتوهم من الإشكال عن معنى الآية.

- **الفصل الثالث: منهج الإمام مكي في الاحتجاج للقراءات، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: الاحتجاج للقراءات بآيات قرآنية.

المبحث الثاني: الاحتجاج للقراءات بأسباب النـــزول.

المبحث الثالث: الاحتجاج للقراءات باللغة العربية.

- **الخاتمة، وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات.**

- **الفهارس.**

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الفصـــل التمهيـــدي

المبحث الأول: مفهوم علم القراءات.

المبحث الثاني: القراءات المتواترة والقراءات الشاذة.

المبحث الثالث: علم الاحتجاج للقراءات.

المبحث الرابع: تفسير (الهداية)، ومنهج الإمام مكي فيه باختصار.

المبحث الأول: مفهوم علم القراءات

القراءات (لغة): هي جمع قراءة، وهي مصدر الفعل (قرأ)، يُقال: قرأتُ الكتابَ قِراءةً وقُرآناً، و"قرأتُ الشيءَ قُرآناً: جَمعتُه وضمَمتُ بعضَه إلى بعض"[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة/ آية ١٧] أي: قراءته، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[2].

وقيل: "قرأ الكتاب قراءةً وقُرآناً: تتبَّع كلماتِه نظراً ونطق بِها، وتتبَّع كلماته و لم ينطق بِها"[3].

أما تعريف علم القراءات اصطلاحاً، فقد تنوَّعت تعريفات العلماء له، وسأذكر فيما يلي تعريفات علماء تصدَّوا لِهذا العلم، ثم أخلُص إلى التعريف الذي أختاره:

١- قال ابن الجزري: "علمٌ بكيفية أداءِ كلماتِ القرآن واختلافِها معزواً لناقلِه"[4].

٢- قال الزركشي: "اختلاف ألفاظ الوحي... في كتابة الحروف، أو كيفيتُها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[5].

٣- قال أبو حيان: "اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر وآحاد"[6].

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار)، ط ٤، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٦٥، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) انظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي)، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٢٣، ص ٥٠٢، دار هجر، القاهرة.

(٣) مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبدالقادر، حامد والنجار، محمد، المعجم الوسيط (تحقيق: مجمع اللغة العربية)، ج ٢، ص٧٢٢، دار الدعوة.

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (اعتنى به: علي بن محمد العمران)، ط ١، ١٤١٩هـ، ص ٤٩، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

(٥) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٣١٨، دار عالم الكتب، الرياض.

(٦) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط (دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه د.زكريا عبدالمجيد النوتي، د.أحمد النجولي الجمل)، ط ١، ١٩٩٣م، ج ١، ص ١٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- قال البنا: "علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافُهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغيرِ ذلك من هيئة النطق، والإبدالِ وغيره من حيث السماع"[١].

٥- قال د.عبدالهادي الفضلي: "هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، أو كما نُطقت أمامَه فأقرَّهَا، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً"[٢].

ولا تخلو هذه التعريفات من إشكالات، وإن كانت يسيرة:

أما تعريف ابن الجزري فإنه لم يتطرق لاتفاق القراءات، مِمّا قد يوهِم أنَّ هذا العلم مُقتصِر على مواضع الخلاف فقط. وكذلك تعريف الزركشي وأبي حيان، كما أنهما لم يذكرا أمر عزو القراءات لناقليها.

أما تعريف البنا فقد توسّع في التمثيل، والأصل في التعريف أن يكون مختصراً ما أمكن.

وأما تعريف الفضلي فقد أضاف إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للقراءة، وهذه الإضافة لا تلزم، إذ إنَّ الصحابة رضي الله عنهم لم يقرأوا إلا بِما سَمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرَّهم إلا على قراءة ما أنزله الله تعالى عليه.

والتعريف الذي أميل إليه بعد النظر والتفحُّصِ لكثير من التعريفات، أنَّ علم القراءات هو: **علم يُعرف به كيفيةُ أداء الكلمات القرآنية، اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كلِّ وجه لناقله.**

- موضوع علم القراءات: كلمات القرآن الكريم، من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها.
- استمداده: من النقول الصحيحة المتواترة عن أئمة القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (حققه وقدَّم له: د.شعبان محمد إسماعيل)، ط ١، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٦٧، عالم الكتب، بيروت.
(٢) الفضلي، د.عبدالهادي، القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف)، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ٥٦، دار القلم، بيروت.
(٣) انظر زيادة بيان حول مبادئ علم القراءات، من حيث فائدته وحكمه ونسبته وفضله وواضعه ومسائله في: قابة، عبدالحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية: (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها) (إشراف ومراجعة وتقديم: أ.د.مصطفى سعيد الخن)، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٤٣-٤٦، دار الغرب الإسلامي.

المبحث الثاني: القراءات المتواترة والقراءات الشاذة

القراءات القرآنية نوعان:

قراءات متواترة وقراءات شاذة.

فالقراءات المتواترة: هي ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه(١).

والتواتر هو شرط القراءة الصحيحة عند جمهور العلماء(٢).

قال الصفاقسي -رحمه الله-: "مذهب الأصوليين وفقهاءِ المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء: أنّ التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية"(٣).

وخالف في ذلك الإمام مكي بن أبي طالب(٤)، ووافقه الإمام ابن الجزري(٥) وغيره، حيث رأوا أنّ أركان القراءة الصحيحة ثلاثة:

١. صحة السند مع الشهرة والاستفاضة.
٢. موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، ولو احتمالا.
٣. موافقة وجه صحيح في اللغة العربية، أي: "موافقة القراءات للقواعد والآراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح"(٦).

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) مثل: الغزالي وابن قدامة وابن الحاجب وصدر الشريعة والنويري، وممن صرّح بذلك: ابن عبدالبر وابن تيمية والنووي والسبكي والزركشي والإسنوي والطاهر ابن عاشور وغيرهم. انظر: الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٢٩، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
(٣) الصفاقسي، سيدي علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، ١٩٩٥م، ص ٥، دار الفكر، بيروت.
(٤) انظر: مكي، ابن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات (حققه وقدم له: د.محيي الدين رمضان)، ط ١، ١٩٧٩م، ص ٣٩، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
(٥) انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر (تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع)، ج ١، ص ٩-١٣، دار الكتب العلمية، بيروت. وهو قوله الذي استقرّ رأيه عليه.
(٦) الفضلي، القراءات القرآنية، مصدر سابق، ص ١٢١.

قال ابن الجزري –رادّاً على اشتراط التواتر للقراءة الصحيحة–: "إن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقُطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم"(١).

قلت: والفرق بين القولين أنّ مَن رأى التواتر ركن القراءة الصحيحة –وهو الصحيح– اكتفى به، ورأى أنّ الركنيين الآخَرين لا حاجة لهما، ومَن رأى صحة السند مع الاشتهار كافياً عن التواتر رأى أنّ الركنين الآخَرَين أساسيان في القراءة الصحيحة لا تصحّ إلا بهما. والصواب أنه لا فرق بين القولين في إفادة ثبوت القراءة؛ لأن من اشترط صحة السند لم يكتفِ به، وإنما اشترط قرائن أخرى تفيد بمجموعها ثبوت القراءة وتقوم مقام التواتر.

قال ابن عاشور: "وهذه الشروط الثلاثة هي شروط قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تبلغ حدَّ التواتر، فهي بمنـــزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط؛ لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف الْمُجمَع عليه"(٢).

وقال الزرقاني: "إن هذه الأركان الثلاثة تكاد تكون مساوية للتواتر في إفادة العلم القاطع بالقراءات المقبولة. بيان هذه المساواة أن ما بين دفتي المصحف متواتر ومُجمَع عليه من الأمة في أفضل عهودها، وهو عهد الصحابة، فإذا صحَّ سند القراءة ووافقت قواعد اللغة ثم جاءت موافقة لخط هذا المصحف المتواتر – كانت هذه الموافقة قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع، وإن كانت آحاداً"(٣).

(١) ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣.
(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٥٣، دار سحنون، تونس.
(٣) الزرقاني، مناهل العرفان، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٢٧-٤٢٨.

قال د.عبدالفتاح شلبي: "والعمدة في هذه الأركان هو التواتر؛ إذ أنه متى تحقق التواتر في القراءة لزم أن تكون موافقة للعربية، ولأحد المصاحف العثمانية. وقد اجتمعت هذه الأركان الثلاثة في القراءات السبع المشهورة بالاتفاق، وفي الثلاثة التي بعدها على المختار والمشهور"(١).

أما القراءة الشاذة: فهي القراءة التي لم يتحقق لها التواتر.

قال الصفاقسي: "فالشاذ ما ليس بمتواتر"(٢).

وعند مكي بن أبي طالب ومن وافقه كابن الجزري: هي القراءة التي اختل فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة(٣).

قال أبو شامة رحمه الله –وهو ممن وافق مكياً–: "فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة. فإن اختلت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة أو ضعيفة"(٤).

وقال ابن الجزري –رحمه الله–: "ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت من السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"(٥).

وقال أيضاً:

فكلُّ ما وافق وجهَ نَحوِ ... وكان للرسم احتمالاً يَحوِي
وصحَّ إسناداً هو القرآنُ ... فهذِهِ الثلاثةُ الأركانُ

---

(١) شلبي، د.عبدالفتاح إسماعيل، المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، ص ٢٢، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
(٢) الصفاقسي، غيث النفع، مصدر سابق، ص ٥.
(٣) انظر: مكي، الإبانة، مصدر سابق، ص ٣٩-٤٣ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٩-١٥ وابن الجزري، منجد المقرئين، مصدر سابق، ص ٨٥.
(٤) أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (تحقيق: طيار آلتي قولاج)، ١٩٧٥م، ص ١٧١-١٧١-١٧٢، دار صادر، بيروت.
(٥) ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٩.

وحيثما يَختلُّ ركنٌ أثبتِ شذوذَهُ لَو أنه في السبعةِ[1]

وقد لَخّص الشيخ عبدالفتاح القاضي -رحمه الله- هذين القولين فقال: "الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، وعند مكي ومن وافقه ما خالف الرسم أو العربية ولو كان منقولاً عن الثقات، أو ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة، أو ثقة ولكن لم يُتلقَّ بالقبول و لم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة"[2].

قال د.عبدالفتاح شلبي: "وتتمثل هذه القراءة الشاذة في قراءة الأربعة بعد العشرة. وكلُّ قراءة وراء العشرة لا يُحكم بقرآنيَّتها، بل هي قراءةٌ شاذة، لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارج الصلاة، ولا يصلَّى خلف مَن قرأ بِها"[3].

(١) ابن الجزري، محمد بن محمد، طيبة النشر في القراءات العشر (اعتناء: محمد تميم الزعبي)، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٣٢، أرقام الأبيات: ١٤، ١٥، ١٦، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

(٢) القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٥٠٤، دار السلام، القاهرة.

(٣) شلبي، المدخل والتمهيد في علم القراءات، مصدر سابق، ص ٢٣، وانظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، مصدر سابق، ص ٩٩ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١.

المبحث الثالث: علم الاحتجاج للقراءات

الاحتجاج (لغة): مصدر الفعل (احتجَّ) مِن الحجّ، وهو القصد[1]، وأصله هنا: الْحُجَّة، والْحُجَّة: "الدليلُ والبرهان"[2]. ومن معانيها: "الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة"[3].

ومنه قول الله تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء/ آية ١٦٥] أي احتجاج.

أما تعريف الاحتجاج اصطلاحاً: فهو "**علم يُقصد منه تبيينُ وجوه القراءات وعللِها، والإيضاحُ عنها والانتصارُ لَها**"[4].

وقيل: "هو علم غايته بيانُ وجوهِ القراءات القرآنية، واتفاقِها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفةُ مستندها اللغوي تحقيقاً للشرط المعروف: (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه إلى ردِّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة والنحويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات"[5].

وهذا التعريف الثاني موضِّح ومفصِّل للأول.

قال الزركشي: "هو فن جليل، وبه تُعرف جلالة المعاني وجزالتُها"[6].

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ١، ج ٢، ص ٢٢٦، دار صادر، بيروت. والزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: عبدالستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م، ج ٥، ص ٤٥٩، وزارة الإرشاد والأنباء.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٨ والزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٦٤.
(٣) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة (حققه وقدم له: عبدالسلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار)، ج ٣، ص ٣٩٠، الدار المصرية للتأليف والترجمة. ونسب هذا القول لليث، وهو ابن المظفر.
(٤) حيدر، حازم سعيد، قسم الدراسة من كتاب (شرح الهداية للمهدوي)، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٢٠، دار عمار، عمان.
(٥) شكري، أحمد والقضاة، أحمد ومنصور، محمد، مقدمات في علم القراءات، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٢٠١، دار عمّار، عمان.
(٦) الزركشي، البرهان، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٩.

وفيما يلي مسائلُ أحببتُ أن أوردها متعلقة بعلم الاحتجاج:

أولاً: يطلَق على علم الاحتجاج أسماءٌ أخرى، مثل: تعليل القراءات، وعلل القراءات، وتوجيه القراءات، ووجوه القراءات، ومعاني القراءات، والانتصار للقراءات، والإيضاح عن القراءات... وغير ذلك من المرادفات التي سُميت بها بعض كتب الاحتجاج.

ثانياً: أبرز دوافع الاحتجاج للقراءات، وأسباب التأليف فيه:

١- الانتصار للقراءة والدفاع عنها، فبعض النحاة يضعِّفون القراءة أو يحكمون عليها بالبطلان رغم تواترها؛ لمخالفة ما وضعوه من قواعد النحو، أو لِخفاء وجه القراءة عليهم، أو لِمجيئها على غير الشائع والمشهور من اللغات، أو غير ذلك[1].

٢- إعانة قارئ القرآن على تثبيت ما يحفظ من قراءات، وذلك بتبيين وجهه.

٣- تنـــزيه القراءات عن مطاعن الطاعنين من النحاة والمستشرقين وغيرهم.

٤- إحسان الظن بالقراء[2].

ثالثاً: أصول الاحتجاج:

وهي القواعد والأسس التي يعتمد عليها علماء الاحتجاج في بيان علل القراءات ووجوهها.

بعد الاستقراء لمجموعة من كتب الاحتجاج وجدتُ أبرز أصول الاحتجاج هي:

١- الرواية والنقل والسند، وهو الأصل الأصيل في الاحتجاج للقراءة.

٢- الآيات القرآنية الأخرى، أو النظير.

(١) انظر: عضيمة، محمد عبدالخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ط ١، ١٣٩٢هـ، ج ١، ص ٢٢-٢٥، مطبعة السعادة، القاهرة.
(٢) انظر: المسؤول، د.عبدالعلي، الإيضاح في علم القراءات، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١١٧-١٢١، عالم الكتب الجديد، إربد.

٣- رسم المصحف.

٤- أسباب النـــزول.

٥- الحديث النبوي.

٦- اللغة: نحواً وصرفاً، وهو أكثرها وأبرزها.

٧- الاحتجاج البلاغي.

٨- لهجات العرب.

٩- السياق.

١٠- أصول فقهية.

١١- أصول عقدية.

١٢- القراءات الشاذة.

هذه أبرز أصول الاحتجاج التي توصلتُ إليها، وقد يجد الباحثون غيرها، والله أعلم.

ولكل واحد من هذه الأصول أمثلة توضِّحه وتبيِّنه، تركتها لعدم الإطالة.

رابعاً: يتناول علم الاحتجاج أصولَ القراءات وفرش الحروف.

أما أصول القراءات: فهي "الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقَّق فيه شرط ذلك الحكم، كالمد والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإمالة ونحو ذلك"[١].

وأما فرش الحروف: فهو "الحكم المنفرد... غير المطرد، وهو ما يُذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلَف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها"[٢].

---

(١) المارغني، سيدي إبراهيم، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ١٩٩٥م، ص ١٤٢، دار الفكر، بيروت.
(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

خامساً: مؤلَّفاتٌ في هذا العلم:

تنوَّعت كتب الاحتجاج، فاحتجَّ بعضها للقراءات المتواترة، واحتجَّ بعضها للقراءات الشاذة، وجمعَت بعضُ المؤلفات الاحتجاج للمتواتر والشاذ.

وفيما يلي أشهر الكتب المؤلفة في الاحتجاج للقراءات:

١- الحجة للقراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

٢- المختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه أيضاً.

٣- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

٤- المحتسَب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).

٥- حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زَنْجَلة (ت نحو ٤١٠هـ).

٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٧- شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ).

٨- الموضَح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم نصر بن علي الشيرازي (ت بعد ٥٦٥هـ).

٩- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ).

١٠- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، للشيخ عبدالفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ).

١١- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، للشيخ محمد الصادق قمحاوي.

وغيرها كتب كثيرة في هذا العلم.

ويُضاف إليها كتب التفسير التي اعتنت بعلم الاحتجاج، ومن أبرزها:

١- جامع البيان، للطبري (ت ٣١٠هـ).

٢- الكشاف عن وجوه التأويل وعيون الأقاويل، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

٣- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧٦هـ).

٤- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

٥- الدر المصون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ).

المبحث الرابع: تفسير (الهداية)، ومنهج الإمام مكي فيه باختصار

يعدُّ تفسير (الهداية إلى بلوغ النهاية) ذا قيمة علمية كبيرة، فهو تفسير جليل مهم، اعتنى به الإمام مكي عناية فائقة، وجمع فيه علوماً كثيرة من علوم القرآن والتوحيد والفقه واللغة...

وقد جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، وأطال فيه النفَس، واستقاه من نحو ألف جزء أو أكثر مؤلفة من علوم القرآن مشهورة مرويّة، حتى أتَمّه سبعين جزءا[(١)].

قال الإمام مكي في مقدمة التفسير: "هذا كتاب جمعتُه فيما وصل إليَّ من علوم كتاب الله جلّ ذكره، واجتهدتُ في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره... جمعت فيه علوماً كثيرة، وفوائد عظيمة، من تفسير مأثور، أو معنى مفسَّر، أو حكم مبيَّن، أو ناسخ أو منسوخ، أو شرح مشكِل، أو بيان غريب، أو إظهار معنى خفيّ، مع غير ذلك من فنون علوم كتاب الله جلّ ذكره، من قراءة غريبة، أو إعراب غامض، أو اشتقاق مشكل، أو تصريف خفي، أوتعليل نادر، أو تصرف فعل مسموع، مع ما يتعلق بذلك من أنواع علوم يكثر تعدادها ويطول ذكرها. جعلته: هداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إليَّ من علم كتاب الله تعالى ذكره مما وقفت على فهمه، ووصل إليَّ علمه من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء، ومجالس القراء، ورواية الثقات من أهل النقل والروايات، ومباحثات أهل النظر والدراية..."[(٢)].

فهذا تفسير عظيم فيه شتى أنواع العلوم، سمّاه صاحبه: (الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجُمَل مِن فنون علومه)[(٣)].

(١) انظر: مكي، ابن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ط ١، ٢٠٠٨م، مقدمة التفسير، ج ١، ص ٧٥، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٢.
(٣) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٣.

ومن أهميته: اختصاره من قِبَل عز الدين الدِّيرينِي[١] في كتابه (الكفاية).

ومن أهميته أيضاً: أنه مصدر من مصادر التفسير التي اعتمدها الديريني في منظومته (التيسير في التفسير)[٢].

كما أن جمعاً من المفسِّرين الكبار قد نقلوا عن (الهداية)، كابن عطية في (المحرر الوجيز)، والقرطبي في (الجامع لأحكام القرآن)، وأبي حيان في (البحر المحيط)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير)...[٣]

(١) هو أبو محمد عبدالعزيز أحمد بن سعيد بن عبدالله الدميري الشافعي، المعروف بعز الدين الديريني، مفسِّر فقيه متكلّم مؤرخ واعظ أديب، من تصانيفه: (المصباح المنير فى علم التفسير) في مجلدين، توفي سنة ٦٩٤هـ. انظر: العكري، عبدالحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط)، ١٤٠٦هـ، ج ٥، ص ٤٥٠، دار ابن كثير، دمشق. وكحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ج ٥، ص ٢٤١، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت.
(٢) وهي أرجوزة في التفسير، تزيد على ثلاثة آلاف ومئتي بيت. انظر: العكري، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٥٠.
(٣) قد جمعت شيئاً من هذه النقولات من تفاسيرهم، تركتُ إيرادها اختصارا. وانظر على سبيل المثال: ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد)، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت. والقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (راجعه وضبطه وعلّق عليه: د.محمد إبراهيم الحفناوي)، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٣٧، دار الحديث، القاهرة. وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٤٤. وابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٩/ الجزء الثامن عشر، ص ٢١٤. وانظر ما يقابلها في (الهداية) على الترتيب: ج ٣، ص ١٩٠٦ وج ١، ص ٣٣٢ وج ٢، ص ٩٨٩ وج ٨، ص ٥٠٦٨.

منهج الإمام مكي في تفسير (الهداية) باختصار[1]

من خلال استقرائي لهذا التفسير، وبحثي عمّا ورد فيه من قراءات، وقفت على طريقة الإمام مكي فيه، وألخص منهجه في النقاط التالية:

أولاً: قدّم الإمام مكي لتفسيره بمقدمة قصيرة، ذكر فيها ما يلي:

١. جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

٢. إضرابه عن ذكر الأسانيد؛ ليخفَّ حفظه على من أراده.

٣. العلوم التي شملها التفسير.

٤. منهجه في إيراد نبذ من علل النحو وغامض الإعراب، حيث أطال في ذلك في أول الكتاب، ثم خفف ذكره فيما بعد لئلا يطول الكتاب. وهذا هو شأن المفسرين بشكل عام.

٥. أبرز المصادر التي اعتمدها في التفسير، حيث قال: "جمعتُ أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأُدْفوي –رحمه الله–[2]، وهو الكتاب المسمى بكتاب (الاستغناء) المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن. اقتضيت في هذا الكتاب نوادره وغرائبه ومكنون علومه، مع ما أضفت إلى ذلك من الكتاب الجامع في تفسير القرآن، تأليف أبي جعفر الطبري، وما تخيّرته من كتب أبي

---

(١) انظر: بيان طريقة الكتاب ومنهجه في التفسير في قسم دراسة كتاب (الهداية)، [مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣-٥٠] وانظر: فرحات، أ.د.أحمد حسن، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٢٢٧-٣٤٩، دار عمّار، عمان.

(٢) هو محمد بن علي بن أحمد بن محمد المصري، أبو بكر الأدفوي، بالدال، وقيل بالذال. مقرئ نحوي مفسِّر، برع في علوم القرآن، وروى عنه القراءة جماعة من الأكابر، له كتاب: (الاستغناء في علوم القرآن) في مائة وعشرين مجلداً، ألفه في اثنتي عشرة سنة، توفي سنة ٣٨٨هـ وله بضع وثمانون سنة. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (تحقيق: د.طيار آلتي قولاج)، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٦٧٥-٦٧٦، دار عالم الكتب، الرياض، بالتعاون مع مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية. وابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء (عُنِيَ بنشرها: ج. برجستراسر)، ط ١، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ١٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت. والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، طبقات المفسرين (تحقيق: علي محمد عمر)، ط ١، ١٩٧٦م، ص ١١٢، مكتبة وهبة، عابدين. والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ١٨٩، المكتبة العصرية، بيروت.

جعفر النحاس، وكتاب أبي إسحاق الزجاج، وتفسير ابن عباس، وابن سلام، ومن كتب الفراء، ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني"[1].

ثانياً: تطرق للأمور العقدية أحياناً، فعند قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٤٣] قال الإمام مكي: "وتسمية الله جل ذكره الصلاة إيماناً في هذه الآية ردٌّ على المرجئة الذين يقولون: إن الصلاة ليست من الإيمان..."[2].

ثالثاً: اهتم بالأمور الفقهية، واعتنى بآيات الأحكام، فعند قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٨٠] تكلم المؤلف على أحكام الوصية وأسهب فيها[3].

وعند قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام/ آية ١٤٥] تكلم على أحكام الأطعمة، وما يحلّ أكله وما يحرم، وتوسَّع في ذلك[4].

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٤-٧٥.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٨٧.
(٣) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٧٤-٥٨٢.
(٤) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٢٢-٢٢٣٢.

رابعاً: أحال على كتبه حتى لا يُطيل، فعلى سبيل المثال: عند كلامه على القراءات الورادة في قول الله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة/ آية ٤] قال الإمام مكي: "وقد بينا كشف وجوه القراءات في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات) فأغنانا ذلك عن الكلام فيها في هذا الباب"[١].

وأحال أيضاً على كتاب مشكل الإعراب[٢]، وكتاب تفسير مشكل الإعراب[٣]، وكتاب الإيضاح[٤].

خامساً: أورد في كتابه عدداً كبيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يورد أسانيد الأحاديث، بل غالباً ما يكتفي بقوله: "رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا"، وأحياناً يذكر الصحابيَّ راويَ الحديث. وقد جمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان صحيحاً في أعلى مراتب الصحة، وما كان ضعيفاً أو موضوعاً، دون أن يحكم على الحديث مهما بلغ من الصحة أو الضعف.

فعند قول الله تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٥٦] قال المؤلف: "وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لله عز وجل مائةَ رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الخلق، الجنِّ والإنسِ والبهائمِ والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تتعاطف الوحوش على أولادها، وأخَّر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة))"[٥].

وهذا حديث صحيح متفق عليه[٦].

وعند قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة الحج/ آية ٥٢] أورد الإمام مكي قصة الغرانيق

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٥.
(٢) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٤.
(٣) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٩.
(٤) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٨.
(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٨٤_٢٥٨٥.
(٦) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط ١، ١٩٩٧م، حديث برقم ٦٠٠٠، ص ١٢٧٧، كتاب: الأدب، باب: جعل الله الرحمة مائة جزء، دار السلام، الرياض. ورواه مسلم، ابن الحجاج، الجامع الصحيح (حقق أصوله: الشيخ خليل مأمون شيحا)، ط ٧، ٢٠٠٠م، حديث برقم ٦٩٠٨، ج ١٧، ص ٧٢، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، دار المعرفة، بيروت. واللفظ الذي ذكره المؤلف أقرب إلى لفظ مسلم.

دون أن ينقد سندها أو متنها[1]. وهي قصة مردودة موضوعة، قال الإمام ابن كثير: "قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق... ولكنها من طرق كلّها مرسَلة، و لم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم" [2].

ومن الأمثلة على الأحاديث الموضوعة أيضاً ما أورده المؤلف عند قول الله تعالى عن قوم لوط: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [سورة العنكبوت/ آية ٢٩] قال: "وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا علا الذَّكَر الذَّكَر اهتزّ العرش وقالت السموات: يا ربِّ مُرنا أن نَحصِبه، وقالت الأرض: يا ربِّ مُرنا نبتلِعه، فيقول: دعوه فإنَّ مَمرَّه بي ووقوفه بين يديّ))"[3].

وهذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، أورده المؤلف و لم يعلّق عليه.

وهذا الأمر –أعني حذف الأسانيد مع عدم الحكم على الحديث صحة وضعفاً– من المآخذ على الكتاب، فعامة من يقرأ التفسير لا يُميزون المردود من المقبول، كما في الأمثلة السابقة. ومن المآخذ عليه أيضاً إيراد أحاديث موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفسير، والواجب على العلماء أن يحاربوا هذه الأحاديث المكذوبة وأن يقفوا لها بالمرصاد.

سادساً: أورد الإمام مكي في التفسير كثيراً من الإسرائيليات، دون بيان أسانيدها إليه، ودون التنبيه على كونها إسرائيليات.

فعند قول الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [سورة يوسف/ آية ١٨] قال المؤلف: "ومن حديث ابن لهيعة، رفعه إلى ابن عمر، أن يعقوب عليه السلام قال لبنيه: يا بنِيّ، ائتوني بالذئب الذي أكل ولدي إن كنتم صادقين. قال: فخرجوا

(١) وانظر الهامش في: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٩١٣.
(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (قدَّم له: عبدالقادر الأرناؤوط)، ط ٢، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٣٠٨، دار الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٦٢٤-٥٦٢٥.
(٤) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني)، ط ٢، ٢، ١٣٩٢هـ، ص ٢٠٤، المكتب الإسلامي، بيروت.

إلى وادٍ لهم يسعَون فيه، فإذا هم بذئب قد انحطّ عليهم من شفير الوادي، فاعترضوه سراعاً، وأخذوه قسراً، وأوثقوه كتافاً، وعمدوا إلى حَمَلٍ لهم من غنمهم، فذبحوه، ولطخوا جحفلة الذئب بدمه وصدره. ثم حملوه إلى أبيهم، فقالوا: هذا الذئب الذي أكل يوسف أخانا. فقال لهم: أطلِقوا، فأطلقوه، فقال له يعقوب: قف أيها الذئب بإذن الله، فوقف الذئب مقعىً على ذنَبه، فقال له يعقوب: أسألك أيها الذئب بالذي اتخذني نبياً وبعثني رسولاً، هل أكلت يوسف فيما أكلت؟ فقال له الذئب: والذي بعثك رسولاً، واتخذك نبياً، إن هذه البلاد ما دخلتها إلا ساعتي هذه، ثم حكى ليعقوب ماصنعوا به وبالحمل، ثم قال الذئب: يا نبي الله، وأنا أسمو إلى أكل نبيي! أوَما علمتَ أن لحوم الأنبياء محرمة على السباع؟ قال له يعقوب: صدقت أيها الذئب، أنت كنت أشفقَ على يوسف من إخوته، اذهب حيث شئت"[(١)].

فهذا الخبر من الإسرائيليات، أورده المؤلف دون بيانٍ أو حكم، ثم انتقل إلى تفسير الآية بعدها، وهذا الأمر يعدُّ مأخذاً على الكتاب.

سابعاً: اهتم الإمام مكي بالنحو والإعراب في هذا التفسير كثيراً، وبيَّن الوجوه الإعرابية، ينسبها إلى أصحابها تارة، ويترك نسبتها تارة أخرى.

مثال ذلك: عند قول الله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء/ آية ١٦٢] قال المؤلف: "ومذهب سيبويه أن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ الخبر، فقد أتى قبل ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾. ومذهب المبرد أن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الخبر، فهو لم يأت بعد. وقيل: هو معطوف على ﴿قَبْلِكَ﴾، وقيل: على الكاف في ﴿قَبْلِكَ﴾، وقيل: على الكاف في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وقيل: على الهاء والميم في ﴿مِنْهُمْ﴾. وهذه الأقوال الثلاثة عطف فيها على مضمر مخفوض على مذهب الكوفيين، وهو لا يجوز عند البصريين. قوله ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في رفعه خمسة أقوال:..."[(٢)] ثم ذكر هذه الأقوال.

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥٢٢-٣٥٢٣.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٢٨.

ثامناً: اعتنى بالوجوه البلاغية في القرآن الكريم، وتجلّى ذلك في بيان الغرض من الاستفهام كثيراً.

عند قول الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٢] قال الإمام مكي: "هذا السؤال من الله تعالى سؤال تقرير وتوبيخ؛ لأنه تعالى قد علم ذلك منه"[١].

تاسعاً: أفرد في تفسيره أبواباً من علوم القرآن وكلام العرب ونحو ذلك ليفصِّل القول فيها.

فعند قول الله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [سورة النساء/ آية ١٥٧] قال المؤلف: "والاستعارة في كلام العرب باب، وهذا فصل نبيِّن فيه نُبذاً من معاني الاستعارة..." ثم بيَّن معانيَها ومثَّل لها[٢].

وعند قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة الأعراف/ آية ٩٥] قال المؤلف: "وقد كرر الله عز وجل قصص الأنبياء وأممها في سور كثيرة بألفاظ مختلفة، ومعانٍ متقاربة. ونحن نذكر علة تكرار ذلك في القرآن، بما حضرنا من أقوال العلماء، إن شاء الله"[٣] ثم عَنوَن بقوله: "ذِكر العلة في تكرار الأنبياء والقصص في القرآن"[٤] وبيَّن العلة ومثّل لذلك بمجموعة من الأمثلة[٥].

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٩٨.
(٢) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٢٠-١٥٢٣.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٥٩.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٦٠.
(٥) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٦٠-٢٤٦٩.

وقد أفرد بابَيْن عند قول الله تعالى: ﴿ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [سورة التوبة/ آية ١٠٠] للكلام على رسم المصحف، قال: "وهذا باب في خطوط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء"[١] ثمَّ قال: "وهذا باب آخر نذكر فيه سبب اختلاف القراء واختلاف هذه المصاحف"[٢].

عاشراً: أكثرَ من النقولات والأقوال، فعند قول الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٤٥] قال المؤلف: "أي: بأحسن ما يجدون فيها، وذلك أن يعملوا بما أمرهم ولا يعملوا بما نهاهم عنه. فمعنى ﴿ بِأَحْسَنِهَا ﴾: ليس أنهم يتركون شيئاً من الحسن، إنما يعملون بالمعروف ولا يعملون بالمنكر. وقيل: المعنى: ﴿ بِأَحْسَنِهَا ﴾ لهم، وهو العمل بما أُمروا به، والانتهاء عما نُهوا. وقيل: ليس أفعل للتفضيل، إنما هو بمعنى اسم الفاعل، كما قيل: (الله أكبر) بمعنى: كبير، فالمعنى: يأخذوا بالحسن من ناحيتها وجنسها وما يدخل تحتها به. وقيل: إن المعنى: ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ ﴾ يعملون بأحسن ما هو لهم مطلق، مثل: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[٣] ثم قال: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[٤]، فالانتقام جائز، والعفو جائز، والعفو أحسن، فكذلك أُمروا أن يعملوا بأحسن ما أُبيح لهم فعله. وقيل: المعنى: إن التوارة كلها حسنة، لكن فيها أقاصيص الإحسان والإساءة، والطاعة والمعصية، والعفو والنقمة، فأُمروا أن يأخذوا بأحسن هذه الأفعال التي نُصَّت عليهم. ومنه قوله: ﴿ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾[٥]. فإن قيل: إن فيها حكاية الكفر والشرك، و(أفعل) يوجب التفضيل، فهل في هذا حسن دون غيره، فذلك جائز كما قال: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾[٦]"[٧].

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٠٩، وانظر: ج ٤، ص ٣١٠٩-٣١٢٣.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٢٤، وانظر: ج ٤، ص ٣١٢٤-٣١٣٥.
(٣) سورة الشورى/ آية ٤١.
(٤) سورة الشورى/ آية ٤٣.
(٥) سورة الزمر/ آية ١٨.
(٦) سورة البقرة/ آية ٢٢١.
(٧) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٤٩-2551.

حادي عشر: اعتنى الإمام مكي باختيار الطبري في التفسير، ونقَله في (الهداية) في مواضع كثيرة.

عند قول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة/ آية ٤٨] قال المؤلف: "أي شريعة، ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ أي: طريقاً واضحاً... واختار الطبري القول الأول[١]، وهو أن يكون: لكل أمة جعلنا شريعة وطريقاً، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٢] أي: يجعلكم كلكم -أيها الأمم- على شريعة واحدة..."[٣].

وقد وهم الإمام مكي في نقله عن الطبري عند قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء/ آية ٥٤] حيث قال: "واختار الطبري أن يكون ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ هو ما أوتي سليمان صلى الله عليه وسلم من الملك وتحليل النساء"[٤].

وهذا خطأ؛ لأن الإمام الطبري قال: "وأَولى هذه الأقوالِ بتأويل قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾: القول الذي رُوي عن ابن عباس أنه قال: يعني ملك سليمان؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، دون الذي قال: إنه ملك النبوة، ودون قول من قال: إنه تحليل النساء والمِلك عليهن؛ لأن كلام الله جل ثناؤه الذي خوطبت به العرب غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل فيهم من معانيه، إلا أن تأتي دلالة أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك، يجب التسليم لها"[٥].

وقد نقل الإمام مكي اختيار الطبري في القراءات أيضاً، ولكن ليس بكثرة ذلك في التفسير، فعند قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام/ آية ٢٣] قال المؤلف: "واختار الطبري

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٩٥ حيث قال: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ من قال: معناه: لكل أهل ملة منكم أيها الأمم جعلنا شرعة ومنهاجاً".
(٢) سورة المائدة/ آية ٤٨.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٦٩-١٧٧١.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٣٥٩.
(٥) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٦٠-١٦١.

قراءة النصب[1] في ﴿ رَبِّنَا ﴾[2]؛ لأنه جواب من المشركين الذين قيل لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ﴾[3]؟، فنفَوا عن أنفسهم أن يكونوا فعلوا ذلك وادَّعوه أنه ربهم كان فنادوه، ولذلك قال لمحمد: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[4]..."[5].

ثاني عشر: اعتنى الإمام مكي في تفسيره باللهجات كثيراً، من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة الأنعام/ آية ١٤١] قال المؤلف: "قوله ﴿ حَصَادِهِۦ ﴾ بالفتح تميمية، وبالكسر حجازية"[6].

يعني بذلك أن لغة تميم فتح الحاء من كلمة (حصاده)، ولغة الحجاز كسرها. وهما قراءتان متواتران[7].

وغالباً ما يكتفي بذكر اللهجات دون بيان أصحابها، كما عند قول الله تعالى: ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٣٧] قال المؤلف: "والضم والكسر في راء ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ لغتان"[8].

وهما قراءتان متوتران[9].

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٩٢ حيث قال: "وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك قراءة من قرأ (والله ربَّنا) بنصب الرب، بمعنى (يا ربنا)...".
(٢) في كلمة (ربنا) قراءتان: قرأ حمزة والكسائي وخلف (ربَّنا) بالنصب، وقرأ الباقون (ربِّنا) بالجر. انظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات (تحقيق د.شوقي ضيف)، ط ٣، ص ٢٥٥، دار المعارف، القاهرة. وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٧.
(٣) سورة الأنعام/ آية ٢٢.
(٤) سورة الأنعام/ آية ٢٤.
(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩٨٥.
(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢١٠.
(٧) قرأ أبوعمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب: (حَصاده) بالفتح، وقرأ الباقون: (حِصاده) بالكسر. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٧١ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٦.
(٨) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٢٨.
(٩) قرأ ابن عامر، وشعبة عن عاصم: (يعرُشون) بضم الراء، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٩٢ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧١.

ثالث عشر: اهتمَّ الإمام مكي في تفسيره بعلوم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً، ويبرز ذلك فيما يلي:

١. بيان مكية السورة أو مدنيتها: ففي أول كل سورة يذكر مكية السورة أو مدنيتها، وقد يفصِّل القول في آيات منها. قال في أول سورة السجدة: "سورة السجدة مكية إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في رجلين من قريش. وهن قوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾[١] إلى آخر الثلاث الآيات"[٢].

٢. ذكر أسباب النـــزول: يكثر من ذكر أسباب النـــزول، من ذلك: عند قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة الإسراء/ آية ٨٥] قال المؤلف: "قال ابن مسعود: كنتُ مع النبي في حرث بالمدينة، ومعه عسيب يتوكأ عليه، فمرَّ بقوم من اليهود فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لاتسألوه، فسألوه عن الروح، فقام متوكئاً على عسيبه، فقمت خلفه، فظننت أنه يوحى إليه، فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقال بعضهم: ألم أقل لكم لا تسألوه[٣]؟ وقال عكرمة: سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فأنزل الله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية. فقالوا: أتزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٤] فنـــزلت: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾[٥] الآية[٦]"[٧].

---

(١) سورة السجدة/ آية ١٨.

(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٧٤٣.

(٣) رواه البخاري، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ١٢٥، ص ٣٣، كتاب: العلم، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، ورواه في مواضع أخرى. ورواه مسلم، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ٦٩٩٠، ج ١٧، ص ١٣٤، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية. وانظر: الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، ص ٢٥٧، دار اليمامة، دمشق، بيروت.

(٤) سورة البقرة/ آية ٢٦٩.

(٥) سورة لقمان/ آية ٢٧.

(٦) رواه الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي (اعتنى به:علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود)، ط ١، ١٩٩٨م، حديث برقم ٣١٤٠، ج ٨، ص ٥٥١، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، باب: ومن سورة بني إسرائيل، دار إحياء التراث، بيروت. (ضمن كتاب تحفة الأحوذي للمباركفوري) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". رواه بنحوه عن عكرمة عن ابن عباس.

(٧) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٢٧٨.

٣. بيان العام والخاص، والمطلَق والمقيَّد: مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [سورة الأحزاب/ آية ٤٩] قال المؤلف: "وهذه الآية خصَّصت آية البقرة وبيّنتها، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1] فظاهر الآية أن ذلك في كل مطلّقة، فبيّنت آية الأحزاب أن آية البقرة في المدخول بها، وكذلك آية الأحزاب خصَّصت وبيّنت آية الطلاق، وهي قوله: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾[2] فبيّنت آية الآحزاب أن الثلاثة الأشهر لهذين الصنفين، إنما ذلك للمدخول بها. كذلك أيضاً آية الطلاق خصّصت وبيّنت أن آية البقرة في غير الصنفين المذكورين في سورة الطلاق، فصار في آية البقرة تخصيصان وبيانان من سورتين، وصارت آية الأحزاب مخصِّصة ومبيّنة لآيتين من سورتين، فآية الأحزاب أحكم إذ لا تخصيص فيها"[3].

٤. بيان الناسخ والمنسوخ: اعتنى الإمام مكي بأمر النسخ، وذكر الآيات المنسوخة والآيات الناسخة، وذكر أقوال العلماء في ذلك، يُقرّه تارة، ويُخالفه تارة، ويسكت عنه تارة. عند قول الله تعالى: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ [سورة التوبة/ آية ٢٩] قال المؤلف: "وهذه الآية ناسخة للعفو عن المشركين. قاله ابن عباس. هي ناسخة لقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[4]"[5].

(١) سورة البقرة/ آية ٢٢٨.
(٢) سورة الطلاق/ آية ٤.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٨٥١.
(٤) سورة التوبة/ آية ٥.
(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٦٨-٢٩٦٩.

وعند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر/ آية ٥٣] قال المؤلف: "وقد قيل: إن قوله: ﴿يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[1] وقيل: بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾[2] والصواب أنها محكمة لأنها خبر، والأخبار لا تُنسَخ، والله يغفر كل الذنوب لمن يشاء من المؤمنين، فلا نسخ فيه"[3].

٥. ذِكر أصول الألفاظ ومعانيها، والاعتناء بذلك كثيراً. عند قول الله تعالى: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٨٣] قال المؤلف: "وأصل الكيد: المكر"[4].

وعند قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [سورة يونس/ آية ١٩] قال المؤلف: "والأمة على خمسة أوجه:

الأمة: العصبة والجماعة، نحو: ﴿أُمَّةٌ مُّقۡتَصِدَةٌ﴾[5] ونحو: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ﴾[6].

والثاني: أن تكون بمعنى (الملة)، نحو: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[7] ومثله الحرف الذي في هذه السورة[8].

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على ملة الإسلام، ومنه: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[9]، ومنه: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[10] أي: أهل ملة.

---

(١) سورة النساء/ آية ٩٣.
(٢) سورة النساء/ آية ٤٨ و١١٦.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٣٦١.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٥٤.
(٥) سورة المائدة/ آية ٦٦.
(٦) سورة الأعراف/ آية ١٥٩.
(٧) سورة يونس/ آية ١٩.
(٨) هذه الجملة ليس لها مثل في القرآن، إذ لم ترد إلا في موضع واحد، وهو الذي في سورة يونس/ آية ١٩. ولعل المؤلف أراد قول الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [سورة البقرة/ آية ٢١٣].
(٩) سورة المؤمنون/ آية ٥٢.
(١٠) سورة الشورى/ آية ٨.

والثالث: أن تكون بمعنى (السنين والحين)، نحو: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾[١] ونحوه: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[٢].

والرابع: أن تكون الأمة بمعنى (قوم)، نحو قوله: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾[٣] أي: قوم أكرم من قوم. ومنه: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾[٤] أي: قوم.

والخامس: أن تكون الأمة بمعنى (الإمام) نحو قوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾[٥] أي: إماماً يُقتدى به في الخير"[٦].

٦. ذِكر فضائل بعض السور في أولها، كما في سور البقرة[٧] والأنعام[٨] والسجدة[٩]، وغيرها. ويجمع ويجمع في هذه الفضائل الصحيح والضعيف دون بيان. ومن ذلك ما أورده من فضائل في مطلع سورة الملك، ومن جملة الفضائل التي أوردها قال: "وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾))"[١٠] وهذا حديث حسّنه الترمذي[١١]. ومن الضعيف ما أورده في مطلع سورة الدخان

---

(١) سورة هود/ آية ٨.
(٢) سورة يوسف/ آية ٤٥.
(٣) سورة النحل/ آية ٩٢.
(٤) سورة الحج/ آية ٣٤.
(٥) سورة النحل/ آية ١٢٠.
(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٣٩-٣٢٤٠.
(٧) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٧-١١٨.
(٨) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩٥٥.
(٩) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٩، ص٥٧٤٣-٥٧٤٤.
(١٠) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٧٥٨٨.
(١١) رواه الترمذي، جامع الترمذي، مصدر سابق، حديث برقم ٢٨٩١، ج ٨، ص ٢٠٢، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فضل سورة الملك، وقال: "هذا حديث حسن". ورواه أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (إعداد وتعليق: عزّت عبيد الدعاس وعادل السيد)، ط ١، ١٩٩٧م، حديث برقم ١٤٠٠، ج ٢، ص ٨١، كتاب: الصلاة، باب: في عدد الآي، دار ابن حزم، بيروت. ورواه ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه (تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا)، ط ٢، ١٩٩٧م، حديث برقم ٣٧٨٦، ج ٤، ص ٢٤١، كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن، دار المعرفة، بيروت.

حيث قال: "قال الحسن: ((من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة غفر له))"[١]. وهذا الحديث ضعّفه الترمذي[٢].

٧. الاهتمام بعود الضمير كثيراً، ويذكر الأقوال في ذلك، ثم يبيّن معنى الآية بناءً على هذه الأقوال، مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [سورة الإسراء/ آية ٣٣] قال المؤلف: "والهاء في (إنه) تعود على المقتول، فتعود الهاء على (من)، قاله مجاهد، فيكون المعنى: إن المقتول كان منصوراً بوليه. وقال قتادة: الهاء للولي، أي: بأن الولي كان منصوراً. وقيل: الهاء تعود على الدم، أي: إن دم المقتول كان منصوراً على القاتل. وقال الفراء: الهاء تعود على القتل، أي: القتل كان منصوراً. وقال أبو عبيدة: الهاء للقاتل، أي: إن القاتل كان منصوراً إذا قِيد منه في الدنيا وسلم من عذاب الآخرة بقتله"[٣].

ومن اعتنائه بأمر الضمير ما أورده عند قول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [سورة النور/ آية ٣١]. قال المؤلف: "وهذه الآية تضمنت خمسة وعشرين ضميراً بين مرفوع ومخفوض، كلها تعود على المؤمنات، أولها الضمير المرفوع في ﴿يَغْضُضْنَ﴾ وآخرها الضمير المخفوض في قوله تعالى: ﴿مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ولا أعلم لهذه الآية نظيراً في القرآن في كثرة ضمائرها فاعلمه"[٤].

٨. الاهتمام الكبير بعلم القراءات: وهذا البحث سيوضِّح ذلك ويُجليه بأبهى حُلة إن شاء الله تعالى، من خلال الفصلين الثاني والثالث. ولكن أحب هنا أن أتكلم على العلوم التي تتصل بعلم القراءات، وقد نالت من الإمام مكي حظاً وافراً من البيان، وأبرز ذلك:

أ- علم التجويد وأصول القراءات:

والتجويد هو: إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقَّه ومستحقه من الصفات.

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٧١٧.
(٢) رواه الترمذي، جامع الترمذي، مصدر سابق، حديث برقم ٢٨٨٩، ج ٨، ص ٢٠١، عن هشام أبي المقدام عن الحسن عن أبي هريرة هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فضل حم الدخان، وقال: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يضعَّف، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة...".
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٦، ص ٤١٩٥-٤١٩٦.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٠٦٨.

فحق الحرف من الصفات: أي الصفات اللازمة الثابتة التي لا تنفك عنه بحال.

ومستحقه: أي من الصفات العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال، وتنفك عنه في البعض الآخر[1].

أما أصول القراءات فهي: مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيات[2].

وقال الشيخ الضباع: "الأحكام المطردة: هي كل حكم كلي جارٍ في كلِّ ما تحقَّق فيه شرط ذلك الحكم"[3].

ويتداخل علم التجويد مع علم أصول القراءات في الصفات العارضة، كالمد والإدغام وغيرهما، وهو ما ذكره الإمام مكي في تفسيره كثيراً، من ذلك ما أورده عند قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [سورة الأنعام/ آية ٤٩] قال المؤلف: "وقرأ الحسن والأعمش ﴿ ٱلْعَذَابُ بِمَا ﴾ بالإدغام"[4].

وعند قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال/ آية ١٣] قال المؤلف: "أجمع القراء على الإظهار، إذ هو في الخط بقافين. والإظهار لغة أهل الحجاز، وغيرهم يدغم، وعليه أُجمع في الحشر[5]"[6].

ب- علم الوقف والابتداء:

قال الشيخ زكريا الأنصاري: "الوقف يُطلَق على معنيين:

أحدهما: القطع الذي يسكت القارئ عنده.

---

(١) انظر: المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (قدَّم له: الشيخ حسنين محمد مخلوف)، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٣٧، المملكة العربية السعودية.

(٢) انظر: شكري وآخران، مقدمات في علم التجويد، مصدر سابق، ص ١٢٧.

(٣) الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٠، المكتبة الأزهرية للتراث. وانظر: التعريف الوارد في صفحة ١٠.

(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٢٩.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الحشر/ آية ٤].

(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧٥٨.

وثانيهما: المواضع التي نص عليها القراء، فكل موضع منها يسمى وقفاً وإن لم يقف القارئ عنده، ومعنى قولنا: هذا وقف: أي موضع يوقف عنده"[1].

وعلم الوقف يبحث أمرين مهمَّين، هما: الكيفية الصحيحة في الوقف على الكلمة القرآنية، والمحل الصحيح للوقف. وقد اعتنى الإمام مكي بالأمرين:

أولاً: بيان كيفية الوقف على الكلمة القرآنية:

أورد الإمام مكي في تفسيره بياناً لكيفية الوقف على بعض كلمات القرآن، من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة المائدة/ آية ٧] قال المؤلف: "قوله: ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ قال الأخفش والفراء وابن كيسان: الوقف بالتاء على (ذات) وهو خط المصحف؛ لأن التاء كانت متوسطة[2]. ومذهب الكسائي والجرمي أن تقف بالهاء، وهو اختيار أبي حاتم[3]؛ لأن هذا تأنيث الأسماء"[4].

وكما أن الإمام مكياً اعتنى ببيان كيفية الوقف، فكذلك اعتنى ببيان كيفية الوصل. من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [سورة آل عمران] قال المؤلف: "وأجاز الأخفش كسر الميم في ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ لالتقاء الساكنين. ومن أسكن الميم وقطع فعلى نية الوقف، وكذلك إسكان الميم في ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[5] و﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[6] وشبههما. ومَن فتح فإنه حرك الميم لسكونها وسكون الياء قبلها، و لم و لم يكسر لاستثقال الكسر بعد الياء، وقد قال الفراء: مَن فتح ألقى حركة الهمزة على الميم"[7].

ثانياً: بيان المحل الصحيح للوقف:

---

(١) الأنصاري، زكريا بن محمد، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء (تعليق: شريف أبو العلا العدوي)، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٠-١١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) قال المؤلف: "لأن هذا الاسم لا يستعمل إلا مضافاً، فصارت التاء في وسط الكلام، وعليه جماعة القراء" [مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٣٤٩] وذلك عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة هود/ آية ٥].

(٣) ورد في المطبوع (أبي غانم)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته؛ وقد أورد المؤلف اختيار أبي حاتم (سهل بن محمد السجستاني) -رحمه الله- في هذه المسألة في [سورة الأنفال/ الآية ١] وفي [سورة هود/ آية ٥]، انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧٠٧ وج ٥، ص ٣٣٤٩ على الترتيب.

(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٢٨.

(٥) سورة البقرة/ الآيتان ١-٢.

(٦) سورة الروم/ الآيتان ١-٢.

(٧) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٤٥-٩٤٦.

وهذا الباب مهم جداً، إذ لا يظهر المعنى الصحيح المراد من الآية إلا بالوقف الصحيح.

قال الإمام علي –رضي الله عنه– في قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل/ آية ٤]: "الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف"[(١)] وقال ابن الأنباري: "مِن تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء"[(٢)].

وقد اهتم الإمام مكي ببيان الوقف في تفسيره بشكل واضح، من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الأنعام/ آية ٩٣] قال المؤلف: "قوله ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ ليس بوقف؛ لأن ما بعده في موضع الحال. و﴿مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وقف حسن. ﴿أَيْدِيهِمْ﴾: وقف. ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾: وقف عند نافع. ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تمام حسن؛ لأنه آخر قول الملائكة"[(٣)].

وبيَّن الإمام مكي أن الوقف تبع للمعنى والتفسير، فبحسب معنى الآية يكون الوقف. من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال/ آية ٣٣] قال المؤلف: "ومن قال: إن قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني به المؤمنين، وقف على ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾؛ لأن الأول[(٤)] للكافرين، والثاني[(٥)] للمؤمنين، وهو قول الضحاك وعطية وابن عباس في بعض الروايات الروايات عنه. ومَن قال: إن الكلام كله للكفار، وهو ما رُوي عن ابن عباس وأبي زيد والسدي، لم يقف على ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾"[(٦)].

---

(١) ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٩ والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٠ والأشموني، أحمد بن محمد، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا (تعليق: شريف أبو العلا العدوي)، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٠ والأشموني، منار الهدى، مصدر سابق، ص ١٣.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٠٧.

(٤) يعني بالأول: الضمير في قول الله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾.

(٥) يعني بالثاني: الضمير في قول الله تعالى: ﴿مُعَذِّبَهُمْ﴾

(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨١٣.

أما الابتداء فقد اهتم به الإمام مكي من حيث المحل والموضع، من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [سورة التوبة] قال المؤلف: "﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾: مستأنف، فالابتداء به حسن، والمعنى: وسوف يتوب الله، وهو مثل ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ ثم قال: ﴿وَيَمْحُ﴾[1] فاستأنف"[2].

جـ-علم رسم المصحف:

وهو علم يبحث في مرسوم حروف القرآن، على النحو الذي كتب فيه المصحف في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه[3].

ذكر الإمام مكي في تفسيره شيئاً من علم الرسم وعلله، من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة البقرة] قال المؤلف: "وكُتبت ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في المصاحف بالواو لتدل على أصلها؛ لأن أصل الألف الواو، وأصلها (صلَوة)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ ألفاً، دليله قولهم في الجمع: (صلَوات)..."[4].

وقد يفصّل الإمام مكي في بيان رسم الكلمة ومواضعها واختلاف القراء فيها، من ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة البقرة/ آية ٢١١] قال المؤلف: "كتبوا في المصحف ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ ههنا بالهاء، وكذلك في سائر القرآن إلا أحد عشر

---

(١) سورة الشورى/ آية ٢٤، وهي قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٤٥.
(٣) سيأتي زيادة بيان لتعريف هذا العلم -إن شاء الله تعالى- في الفصل الثاني، المبحث الأول، صفحة ٤٦.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٣.

موضعاً كتبت بالتاء"[١] ثم عدَّها وبيَّنها، ثم قال: "وكل ما كُتب منه بالتاء فمذهب المدنيين الوقف بالتاء على ما في المصحف، ومذهب أبي عمرو والكسائي وخلف وابن كيسان الوقف بالهاء على الأصل المشهور..."[٢].

قلت: مذهب القراء في الوقف على هاء التأنيث التي رسمت تاءً في المصحف: أنَّ ابن كثير وأبا عمرو والكسائي ويعقوب يقفون بالهاء، وباقي العشرة يقفون بالتاء[٣].

قال الإمام الشاطبي:

إذا كُتِبتْ بالتاءِ هاءُ مؤَّنثٍ فبالهاءِ قِف حقاً رِضاً[٤]ومعَوِّلا[٥]

د- علم عدِّ الآي:

وهو علم يبحث في بيان المواضع التي وقع خلاف العلماء في عدِّها آيةً وعدم عدِّها. ويسمَّى علم الفواصل أيضاً، و"هو علم يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن الكريم من حيث عدد الآيات في كل سورة، وما هي رأس الآية وما خاتمتها"[٦].

وقد أورد الإمام مكي في تفسيره طرفاً من هذا العلم، من ذلك ما ذكره في مطلع سورة الفاتحة، حيث قال: "وليست ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بآية من الحمد عند أهل المدينة وأهل العراق"[٧]. ثم دلَّل على ذلك وانتصر له[٨].

له[٨].

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٩٢.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٩٣.
(٣) انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٣٠.
(٤) حق: رمز لابن كثير وأبي عمرو، والراء: رمز للكسائي، أما أصحاب القراءات المتممة للعشر: فكلٌ على أصله، وأبو عمرو أصل ليعقوب، وانظر: شروحات الشاطبية، مثل: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القاري المبتدي وتذكار المقري المنتهي، ١٩٩٥م، ص ٧٩-٨٠، دار الفكر، بيروت. والضباع، علي محمد، إرشاد المريد إلى مقصود القصيد (اعتنى به: جمال محمد شرف، وعبدالله علوان)، ٢٠٠٢م، ص ١٥٣، دار الصحابة للتراث، طنطا. والقاضي،عبدالفتاح عبدالغني، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ط ٥، ١٩٩٩م، ص ١٨٠، مكتبة السوادي، جدة.
(٥) الشاطبي، القاسم بن فيره، متن الشاطبية المسمّى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي)، ط ٣، ١٩٩٦م، ص ٣١، رقم البيت ٣٧٨، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.
(٦) موسى، عبدالرزاق علي، مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٣٠، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
(٧) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٣.
(٨) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٣-٨٧.

قلت: البسملة آية من سورة الفاتحة في العددين الكوفي والمكي، وليست بآية في باقي الأعداد، وهي: المدني الأول والمدني الأخير والبصري والدمشقي والحمصي[1].

قال الشيخ عبدالفتاح القاضي:

والكوفِ مع مكٍّ يعُدُّ البسملةْ سواهُما أُولَى عليهم عُدَّ لهْ[2]

يعني: مَن لَم يعدَّ البسملة آية من سورة الفاتحة عدّ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى آية، وهي قول الله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

(١) انظر: القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، نفائس البيان، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ٢٧، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
(٢) القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، الفرائد الحسان في عد آي القرآن، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ٥، رقم البيت ٤، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

الفصل الأول

الإمام مكي بن أبي طالب وحياته العلمية[1]

المبحث الأول: نسبه ونشأته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وآثاره.

---

(١) انظر المصادر التالية في ترجمته:
- الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ١٩٦٦م، ص ٥٦١، الدار المصرية، القاهرة.
- ابن بَشكُوَال، خلف بن عبدالملك، الصلة، ١٩٦٦م، ص ٦٣٢، الدار المصرية، القاهرة.
- الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥١-٧٥٢.
- الذهبي، محمد بن أحمد، سيَر أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، ١٩٨١م، ج ١٧، ص ٥٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري)، ط ١، ج ١، ص ٢٥٨، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الذهبي، محمد بن أحمد، العِبَر في خَبَر من غَبَر (تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، ١٤٠٥هـ، ج ٢، ص ٢٧٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن فرحون، المالكي، الديباج المُذهَّب في معرفة أعيان علماء المَذهَب (تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور)، ج ٢، ص ٣٤٢، دار التراث، القاهرة.
- السيوطي، بغية الوُعاة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٨.

المبحث الأول: نسبه ونشأته

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي المغربي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي[١]. العلامة النحويّ المقرئ، شيخ الأندلس وعالمها ومقرئها وخطيبها[٢]، أستاذ القراء والمجودين[٣].

ولد في القيروان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة من الهجرة، ونشأ بها، وتلقى علومه الأولى بها، حيث تعلّم علوم العربية والعلوم الدينيّة الأخرى كالتفسير والعقيدة على يد علمائها، ثم ارتحل إلى مصر لطلب العلم، وصار يتردّد بين مصر والقيروان، ثم ارتحل إلى مكة لأداء حجة الفريضة، ومكث بها زماناً، تلقى خلاله بعض العلوم على يد علمائها البارزين، أمثال أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيدالله السقطي، وأبي الطاهر بن محمد العجيفي، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي، وغيرهم.

وبعد مكة رجع إلى القيروان، قبل أن يستقرّ به المقام في رحلته الأخيرة الطويلة إلى بلاد الأندلس، في مدينة قرطبة تحديداً، حيث أقام فيها زهاء أربعين عاماً، وهو ما يعادل شطر حياته، وبقي فيها إلى حين وفاته، حيث توفي في الثاني من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للهجرة[٤].

---

(١) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥٢ والذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٨ والسيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٨.
(٢) انظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٣.
(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١٧، ص ٥٩.
(٤) انظر: الحميدي، جذوة المقتبس، مصدر سابق، ص ٥٦١ وابن بشكوال، الصلة، مصدر سابق، ص ٦٣٢ والذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥١-٧٥٢ والذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٨ والسيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٨.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

اتصل الإمام مكي بن أبي طالب بالعلماء منذ حداثة سنه، فتلقّى أول علومه في القيروان، مولدِه ومنشأِه، عن شيوخها البارزين، كالقابسي، وأبي محمد بن أبي زيد. ثم تلقى عن شيوخ مصر علم القراءات قبل أن يسافر إلى مكة ويتلقى عن شيوخها، كذلك قبل أن يستقر به المقام بقرطبة، حيث كانت حصيلة رحلاته في تعلّم العلم وتعليمه أن اجتمع له شيوخٌ هم أبرز علماء ذلك العصر، فتلقى عنهم، وأبرز هؤلاء العلماء:

١- أحمد بن فراس.

٢- أبو القاسم عبيدالله السقطي.

٣- أبو الطاهر بن محمد العجيفي.

٤- أبو الحسن بن زريق البغدادي.

٥- أبو بكر أحمد بن إبراهيم المروزي.

٦- أبو العباس السوي.

٧- أبو محمد بن أبي زيد.

٨- أبو الحسن القابسي.

٩- أبو عدي عبدالعزيز بن الإمام.

١٠- أبو الطيب عبدالمنعم بن غلبون.

١١- طاهر بن غلبون، وهو ابن عبدالمنعم بن غلبون.

١٢- محمد بن علي الأذفوي[1].

(١) انظر: ابن بشكوال، الصلة، مصدر سابق، ص ٦٣٢ والذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥١ والذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٨ وابن فرحون، الديباج المذهب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٢ والسيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٨.

أما أبرز تلاميذه الذين سمعوا منه:

١- عبدالله بن سهل.

٢- محمد بن أحمد بن مطرف الكناني.

٣- أبو محمد بن عتاب.

وذكر الإمام الذهبي في كتابه المشهور معرفة القراء الكبار أن الإمام مكي بن أبي طالب قرأ عليه جماعة كثيرة[١].

(١) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥٢.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وآثاره

- **مكانته العلمية:**

كان الإمام مكي بن أبي طالب إماماً من أهل التبحّر في علوم العربية والعلوم الدينيّة، قال صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ: كان مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسنَ الفهم والخُلق، جيّدَ الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجدّداً عالماً بمعاني القراءات... جلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه وجلّ قدره.

وقال ابن بشكوال: "قلّده أبو الحزم بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة القاضي يونس بن عبدالله. وكان قبل ذلك يستخلفه القاضي يونس على الخطبة... وبقي خطيباً إلى أن مات –رحمه الله–. وكان خيِّراً فاضلاً، متواضعاً، متديناً، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة"[١].

وقال عنه السيوطي: "كان من أهل التبحر في علوم القران والعربية، حسن الفهم... واشتهر بالصلاح وإجابة الدعوة. وكان رجل يتسلَّط عليه إذا خطب ويحصي سقطاته، وكان مكي يتوقف كثيراً في الخطبة، فقال: اللهم اكفنيه، اللهم اكفنيه، فأُقعِد الرجل، وما دخل الجامع بعد"[٢].

وكان الإمام مكي أيضاً فقيهاً مقرئاً، غلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه[٣]، وبعُد صيته، وقصده الناس من النواحي لعلمه ودينه[٤].

(١) ابن بشكوال، الصلة، مصدر سابق، ص ٦٣٢.
(٢) السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٨ وانظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥٢.
(٣) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٨ وابن فرحون، الديباج المذهّب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤٢.
(٤) انظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٣.

- **آثاره:**

الإمام مكي بن أبي طالب من المكثرين في التأليف، فقد ذكر الإمام الذهبي أن له ثمانين مصنّفاً[1].

وتعدّدت مجالات تأليفه، فكتب في التفسير كتابه (الهداية إلى بلوغ النهاية)، وكتب في علوم القرآن في الناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن، والقراءات، وغيرِها الكثير، وهذه طائفة من أهم مصنفاته:

١- الهداية إلى بلوغ النهاية.

٢- الكشف عن وجوه القراءات وعللها.

٣- مشكل إعراب القرآن، جزآن.

٤- المنتقى في الأخبار، أربعة أجزاء.

٥- الإيضاح للناسخ والمنسوخ.

٦- الموجز في القراءات.

٧- الوقف على (كلا)[2].

(١) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٥٢.
(٢) انظر: السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٨.

الفصل الثاني

منهج الإمام مكي في القراءات

من خلال تفسير (الهداية)

المبحث الأول: أنواع القراءات التي أوردها الإمام مكي في تفسيره.

المبحث الثاني: منهجه في نسبة القراءات إلى من قرأ بها.

المبحث الثالث: منهجه في قبول القراءات وردّها.

المبحث الرابع: منهجه في اختيار القراءات.

المبحث الخامس: منهجه في الاستعانة بالقراءات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات التي تبيّن معاني الآيات.

المطلب الثاني: القراءات التي تدفع ما يُتوهم من الإشكال عن معنى الآية.

المبحث الأول: أنواع القرءات التي أوردها الإمام مكي في التفسير

أورد الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره قراءات كثيرة، وملأه بالقراءات بنوعيها: القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، وسأذكر بعض الأمثلة على النوعين:

أولاً: القراءات المتواترة:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [سورةالبقرة/ آية ٢٥٩] قال المؤلف: "من قرأ (نُنشِرُها) بالراء، فمعناه كيف نحييها، مِن: أنشر الله الميت إذا أحياه. ومن قرأ بالزاي فمعناه: كيف نرفع بعضها إلى بعض من النشز، وهو المرتفع، ومنه نشوز المرأة، وهو ارتفاعها عن موافقة زوجها..."[١].

أورد الإمام مكي قراءتين:

القراءة الأولى: (نُنشِرُها) بالراء.

القراءة الثانية: (نُنشِزُها) بالزاي[٢].

وهما قراءتان متواترتان.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٦٦.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بالراء، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالزاي. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ١٨٩ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٣١ والصفاقسي، غيث النفع، مصدر سابق، ص ٣٧ والقاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ١٠٩، دار السلام، القاهرة.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةَۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ [سورة الكهف/ آية ٧٤] قال المؤلف: "(أقتلت نفساً زَاكِيةً بغير نفس) أي بريئة. وقيل: معناها ليس لها إليك ذنب، قاله اليزيدي. وعن ابن عمر: (زاكِيَة): صالحة. وعنه: (زاكية): لا ذنب لها. فأما من قرأ (زَكِيَّة) بغير ألف، فقال ابن عباس وقتادة: الزكيّة: التائبة. وقال ابن جبير: الزكيّة: التي لم تبلغ الخطايا. وقال قطرب: زكيّة: مطهّرة"[١].

أورد قراءتين:

القراءة الأولى: (زَاكِيَة) بألف بعد الزاي وتخفيف الياء.

القراءة الثانية: (زَكِيَّة) بغير ألف مع تشديد الياء[٢].

وهما قراءتان متواترتان.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [سورة الرحمن/ آية ٧٨] قال المؤلف: "أي: تبارك ربك يا محمد ذو العظمة وذو الإكرام من جميع خلقه. وقرأ ابن عامر: (ذو) بالواو، على النعت للاسم..."[٣].

أورد قراءتين:

القراءة الأولى: (ذي الجلال) بالياء.

والقراءة الثانية: (ذو الجلال) بالواو[٤].

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٤٣٠.
(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، ورُويس عن يعقوب (زَاكِيَة) بالألف والتخفيف. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، ورَوح عن يعقوب، وخلف العاشر (زَكِيَّة) بغير ألف مع التشديد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٩٥ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣١٣.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١١، ص ٧٢٤٨.
(٤) قرأ ابن عامر بالواو، وقرأ العشرة إلا ابن عامر بالياء. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٦٢١ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٢.

والقراءتان متواترتان[1].

ثانياً: القراءات الشاذة:

وهي أنواع، سأذكرها وأمثّل لها في ما يأتي إن شاء الله تعالى:

النوع الأول: قراءة الآحاد:

ومثالها عند قول الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة الزمر/ آية ٥٩] قال المؤلف: "وروت أمُّ سلمة أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قرأ: (جاءتكِ آياتي فكذبتِ بها واستكبرتِ)[2] بكسرالكاف والتاء على مخاطبة النفس"[3].

فهذه القراءة شاذة لأنها لم تتواتر، ونقلت لنا بطريق الآحاد.

النوع الثاني: القراءة الشاذة التي خالفت النحو:

ومثالها عند قول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٨٥] قال المؤلف: "وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب (شهرَ) بالنصب، ورويت عن عاصم. ونصْبه عند البصريين على الإغراء، وعند الكوفيين بالصيام، وهو قبيح للتفرقة بين الصلة والموصول".[4]

---

(١) واتفق القراء العشرة على الواو في قول الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [سورة الرحمن/ آية ٢٧]. انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٢.

(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود، مصدر سابق، حديث برقم ٣٩٩٠، ج ٤، ص ١٨٧، وقال: "هذا مرسل، الربيع لم يدرك أم سلمة"، كتاب: الحروف والقراءات، ولم يُسمِّ الباب.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٣٦٧.

(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٠٢.

فهذه قراءة شاذة خالفت قواعد النحو.

قال الإمام النحاس: "ونصب (شهرَ رمضان) شاذ، وقد قيل فيه أقوال: قال الكسائي: المعنى: كُتب عليكم الصيام وأن تصوموا شهر رمضان. قال الفراء: أي كتب عليكم الصيام، أي أن تصوموا شهر رمضان[1]. قال أبو جعفر: لا يجوز أن تنصب (شهرَ رمضان تصوموا) لأنه يدخل في الصلة، ثم يفرق بين الصلة والموصول، وكذا إن نصبته بالصيام. ولكن يجوز أن تنصبه على الإغراء، أي: الزموا شهرَ رمضان وصوموا شهرَ رمضان. وهذا بعيد أيضاً؛ لأنه لم يتقدّم ذكر الشهر فيُغرى به"[2].

النوع الثالث: القراءة الشاذة التي خالفت اللغة:

ومثالها عند قول الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [سورة المائدة/ آية ٣١] قال المؤلف: "قرأ الحسن: (أَعَجِزتُ) بكسر الجيم، وهي لغة شاذة، إنما يقال: عَجِزَت المرأة إذا كبرت عجيزتُها"[3].

قال النحاس: "وقرأ الحسن (أعجِزتُ) بكسر الجيم، إنما يقال: عجِزَت المرأة إذا عظمت عجيزها، وعَجَزتُ عن الشيء أعجِزُ عَجزاً ومَعجزَة ومَعجِزة"[4].

وفي تاج العروس: "وفي حديث عمر: (لا تُلِثُّوا بدار مَعْجَزة)[5] أي: لا تُقيموا ببلدة تَعْجزون فيها عن الاكتساب والتعَيُّش، رُوِيَ بفتحِ الجيم وكسرها. والفعل كَضَرَبَ وسَمِعَ، الأخيرُ حكاه الفرَّاء. قال ابنُ القَطّاع: إنّه لغة لبعض قَيس. قلت: قال غيرُه: إنّها لغة رديئة"[6].

(١) انظر: الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط ٣، ١٩٨٣م، ج ١، ص ١١٣، عالم الكتب، بيروت.
(٢) النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، ط ١، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٨٤.
(٤) النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٦.
(٥) رواه ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، (تحقيق: محمد عوامة)، ط ١، ٢٠٠٦م، حديث برقم ٢٦٨٥٤، ج ١٣، ص ٤٢٠، دار القبلة، جدة. والصنعاني، عبدالرزاق بن همام، مصنف عبدالرزاق (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، ط ٢، ١٩٨٣م حديث برقم ١٩٦١٨، ج ١٠، ص ٤٣٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
(٦) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٠٠.

"وقال ثعلب: سمعت ابن الأعرابيّ يقول: لا يُقال: عَجِزَ الرجلُ، بالكسر، إلاّ إذا عَظُمَ عَجُزُه"[1].

"وقال رجل من ربيعةَ بنِ مالك: (إنَّ الحقَّ بِقَبَل، فمَن تَعَدَّاه ظَلَم، ومَن قَصَّر عنه عَجَز، ومن انتهى إليه اكتفى). قال: لا أقولُ عَجِزَ إلاّ مِن العَجِيزَة، ومِن العَجْزِ عَجَزَ. وقوله بقَبَل، أَي واضح لكَ حيث تَراه، وهو مثل قولهم: (إن الحقّ عاري)[2]"[3].

النوع الرابع: القراءة الشاذة لمخالفة الرسم العثماني:

والرسم العثماني: "هو الذي كتب به زيد بن ثابت رضي الله عنه حروف القرآن وكلماته في جميع مراحل جمع القرآن، التي آخرها: كتابته في عهد عثمان رضي الله عنه، وهو علم تُعرف به مخالفة المصاحف العثمانية للرسم القياسي، وسمي الرسمَ العثماني نسبة إلى سيدنا عثمان؛ لأنه أمر بنسخ إمام للناس بعدما اختلف الصحابة في بعض حروف القرآن"[4].

وعرّف الشيخ الضباع –رحمه الله– علم الرسم بقوله: "علمٌ تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، وموضوعه: حروف المصاحف العثمانية، من حيث يبحث فيه عن عوارضها من الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل ونحو ذلك"[5].

ومخالفة رسم المصحف تكون بحذف شيء منه، أو زيادة عليه، أو تغيير فيه. وقد أورد الإمام مكي في تفسيره هذه الأنواع جميعا، وإليك التفصيل:

---

(١) ابن منظور، اللسان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧١ والزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢١٤.
(٢) هكذا هو في الأصل، والصواب: عارٍ؛ لأنه اسم منقوص مرفوع غير معرّف.
(٣) ابن منظور، اللسان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧١ والزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢١٤-٢١٥.
(٤) شرشال، د.أحمد بن أحمد، قسم الدراسة من كتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لابن نجاح، أبو داود سليمان)، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ١٣٣-١٣٤، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
(٥) الضباع، علي محمد، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (ضمن الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع)، ص ٤٧، وزارة الأوقاف الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت.

١. مخالفة الرسم بحذف شيء من الآية:

مثالها عند قول الله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ [سورة هود/ آية ٨١] قال المؤلف: "وفي قراءة ابن مسعود: (فأَسرِ بأهلِكَ إلا امرأتَك) وهذا يدل على الاستثناء، والمعنى: فأسر بأهلك إلا امرأتك، فيكون المعنى: إنه خرج بهم إلا امرأته، وإنه لم يخرج بها. والنهي في الالتفات إنما وقع على من خرج معه إلا امرأته..."[١].

فهذه القراءة التي أوردها حُذِفَ منها سبع كلمات.

٢. مخالفة الرسم بالزيادة:

مثالها عند قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران/ آية ١٠٤] قال المؤلف: "وقرأ عثمان بن عفان رضي الله عنه: (وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم) زاد خمس كلمات، وما يُقرأ بذلك اليوم؛ لأنه خلاف لخط المصحف المجمع عليه"[٢].

فهذه الزيادة للبيان والتفسير وليست من القرآن، وهي شاذة لمخالفة رسم المصحف.

٣. مخالفة الرسم بالتغيير:

مثالها عند قول الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [سورة الأنعام/ آية ٥٧] قال المؤلف: "وفي قراءة عبدالله: (وهو أسرع الفاصلين)"[٣].

والرسم لا يحتمل كلمة (أسرع) مكان كلمة (خير)، فالقراءة مخالفة لرسم المصحف.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٤٤٥.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٨٩.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠٤٢.

وجلُّ القراءات الشاذة التي خالفت رسم المصحف قراءات تفسيرية، كما في الأمثلة السابقة، ومثلها قول المؤلف: "وروي أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾[1]، فكان الرجل يقول: (طعام اليتيم). فلما أكثر عليه أبو الدرداء ولم يفهم الرجل، قال له: (إن شجرة الزقوم طعام الفاجر). فهذه قراءة على التفسير لا يحسن أن يُقرأ بها"[2].

(١) سورة الدخان/ الآيتان ٤٣-٤٤.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٧٥٢.

المبحث الثاني: منهج الإمام مكي في نسبة القراءات إلى من قرأ بها

المقصود بنسبة القراءات إلى من قرأ بها: هو ردُّها إلى من اشتهر بها علماً وتعليماً وروايةً وإقراءً، حتى صارت تنسب إليه.

وأبرز من نسبت إليه القراءات المتواترة: القراء السبعة[١]، ثم القراء الثلاثة أصحاب القراءات المتممة للعشر[٢]، وهم الأئمة:

١. نافع بن عبدالرحمن المدني (ت ١٦٩هـ). وراوياه قالون وورش.

٢. عبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ). وراوياه البزي وقنبل.

٣. أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ). وراوياه الدوري والسوسي.

٤. عبدالله بن عامر الدمشقي (ت ١١٨هـ). وراوياه هشام وابن ذكوان.

٥. عاصم بن أبي النَّجود الكوفي (ت ١٢٧هـ). وراوياه شعبة وحفص.

٦. حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ). وراوياه خلف وخلاد.

٧. علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ). وراوياه أبو الحارث والدوري.

٨. أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠هـ). وراوياه ابن وردان وابن جماز.

٩. يعقوب بن إسحاق البصري (ت ٢٠٥هـ). وراوياه رُويس ورَوح.

---

(١) أول من سبَّع السبعة، أي جمع قراءات الأئمة السبعة في مؤلَّف واحد، هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ) في كتابه (السبعة في القراءات).

(٢) أفرد الإمام محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) هذه القراءات الثلاث في متن (الدرة المضيئة)، ثم جمع القراءات العشر برواياتها وطرقها جميعاً في كتابه (النشر في القراءات العشر).

١٠. خلف بن هشام البغدادي (ت ٢٢٩هـ). وراوياه إسحاق وإدريس.

والصواب أن القراءات المتواترة في زماننا لا تخرج عن القراءات العشر، قال الإمام ابن الجزري –رحمه الله–: "وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حدَّ لها، إنْ أراد في زماننا فغير صحيح؛ لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله"[١].

وهذا في زمن ابن الجزري في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ففي زماننا من باب أولى.

وقال الإمام النويري: "أجمع الأصوليون على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه الفقهاء والقراء أجمعون، إلا من لا يُعتدّ به منهم"[٢].

وأبرز من نسبت إليه القراءات الشاذة أربعة قراء[٣]، هم:

١. محمد بن عبدالرحمن بن مُحيصن (ت ١٢٣هـ). وراوياه البزي وابن شنبوذ.

٢. يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ). وراوياه سليمان بن الحكم وأحمد بن فرح.

٣. الحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ). وراوياه شجاع البلخي والدوري.

٤. سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ). وراوياه المطوعي والشنبوذي.

والقراءات الشاذة تنسب إلى غير هؤلاء الأئمة أيضاً، فكل قراءة بعد العشر قراءة شاذة، كما مرَّ سابقاً[٤].

---

(١) ابن الجزري، منجد المقرئين، مصدر سابق، ص ٨١.

(٢) النويري، أبو القاسم، شرح طيبة النشر في القراءات العشر (تحقيق وتعليق: عبدالفتاح السيد سليمان أبو سنة)، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٦٧، مراجعة: لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة.

(٣) أفرد الشيخ عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ) القراءات الشاذة لهؤلاء الأئمة الأربعة مجردة عن المتواترة في كتابه (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب). كما جمع بعض العلماء هذه القراءات الشاذة مع المتواترة في مؤلَّف واحد، كالإمام شمس الدين محمد بن خليل القباقبي (ت ٨٤٩هـ) في كتابه (إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشر)، والإمام أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر).

(٤) انظر: صفحة ٧.

ومنهج الإمام مكي بن أبي طالب في نسبة القراءات في التفسير على النحو التالي:

أولاً: يكتفي بذكر القراءة دون أن ينسبها.

ثانياً: ينسب القراءات إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: ينسب القراءات إلى من قرأ بها من الصحابة رضي الله عنهم.

رابعاً: ينسب القراءات المتواترة إلى القراء العشرة.

خامساً: ينسب القراءات المتواترة إلى غير العشرة، وهو قليل.

سادساً: ينسب القراءات الشاذة إلى أحد القراء العشرة.

سابعاً: ينسب القراءات الشاذة إلى القراء الأربعة.

ثامناً: ينسب القراءات الشاذة إلى غير القراء الأربعة عشر.

تاسعاً: لا ينسب القراءة إلى كل من قرأ بها، ويكتفي بالبعض.

وسأمثل في ما يلي لهذه النقاط التي ذكرتها:

أولاً: ذكر القراءة دون نسبة:

وذلك كأن يقول: "من قرأ كذا فمعناه كذا، ومن قرأ كذا فمعناه كذا". وهذا كثير جداً في التفسير، وإليك التمثيل:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام/ آية ١٥٩] قال المؤلف: "من قرأ (فَارَقُوا) بالألف فمعناه: تركوا دينهم الذي أمرهم الله به، وخرجوا عنه وارتدوا.

ومن قرأ (فَرَّقُوا) فمعناه: تنصَّر بعضهم وتَهوَّد بعضهم وتَمجَّس بعضهم..."[١].

أورد المؤلف هاتين القراءتين دون أن ينسبهما، وهما (فارَقوا) بالألف مع تخفيف الراء، و(فرَّقوا) بغير ألف مع التشديد[٢].

المثال الثاني: عند قوله الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [سورة مريم/ آية ٣٤] قال المؤلف: "من رفع (القول) فعلى خبر الابتداء. أي هذا الكلام الذي قصصته عليكم قولُ الحق. أي قولُ الله. فالحق هو الله. أي: هو كلامه لا كلام غيره من اليهود والنصارى فيما ادّعوا في عيسى من الكذب والبهتان.

ومن نصبه فعلى المصدر. أي: أقول قولَ الحق، لا قولَ اليهود الذين زعموا أن عيسى عليه السلام كان ساحراً كذاباً، ولا قولَ النصارى، أنه ولد الله تعالى وجل وعز عن ذلك"[٣].

أورد المؤلف القراءتين دون نسبة، وهما: (قولُ) بالرفع، و(قولَ) بالنصب[٤].

ثانياً: نسبة القراءات إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

نسب الإمام مكي بعض القراءات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٥٤-٢٢٥٥.
(٢) قرأ حمزة والكسائي (فارقوا) بالألف مع تخفيف الراء، وقرأ الباقون (فرّقوا) بغير ألف مع التشديد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٧٤، وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٦.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٥٣٥.
(٤) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام، وقرأ الباقون برفعها. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٤٠٩ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣١٨.

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة/ آية ١٧] قال المؤلف: "وروى أبو هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: (مِن قُرَّاتِ أَعيُن) بالجمع"[١].

نسب المؤلف هذه القراءة للنبي صلى الله عليه وسلم، والذي وجدته في كتب الحديث أن أبا هريرة هو الذي كان يقرأها، دون نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم[٢].

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر/ آية ٥٣] قال المؤلف: "وروى شهر عن أسماء أنها سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقرأ في هذه الآية: (إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يُبالي إنه هو الغفور الرحيم)[٣]"[٤].

وينشأ من نسبة القراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إشكالان:

الأول: لماذا لا يُقرأ بكل ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

والثاني: لماذا يُقرأ بقراءات القراء العشرة، كقراءة نافع أو رواية حفص، وتُترك قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

والجواب واحد، فجميع القراءات قد رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ مِن فيه تلقى الصحابة القرآن، ومنه نقلوه إلينا، وما نُسب إلى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فمصدره منه، ولكن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتفاخرون بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، وهذا حال القراء من بعدهم إلى زماننا هذا، فكلما علا الإسناد واقترب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد شرفاً ورفعة.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٧٦١.
(٢) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مصدر سابق، حديث برقم ٤٣٢٨، ج ٤، ص ٥٣٣، كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة.
(٣) رواه الترمذي، جامع الترمذي، مصدر سابق، حديث برقم ٣٢٣٧، ج ٩، ص ١٠٦-١٠٧، وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب، قال: وشهر بن حوشب يروي عن أم سلمة الأنصارية، وأم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد"، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، باب: ومن سورة الزمر.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٣٥٨.

وعلماء القراءات قد اشترطوا لقبول القراءة شروطاً[١]، إن اجتمعت في القراءة قبلوها وقرأوا بها، وإن اختلت ردُّوها وتركوها. والقراءات المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما توافرت فيه الشروط فقُبل وقُرئ به، ومنها ما خالفها –كقراءة الآحاد– فتُرك. أما القراءات المنسوبة إلى القراء العشرة فهي متواترة مقبولة مقروء بها لتحقيقها الشروط، ولا شك أنها منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً، قد قرأ بها قطعاً، وما نسبتها إلى القراء إلا من باب اعتنائهم واشتهارهم وإقرائهم بها.

ثالثاً: نسبة القراءات إلى من قرأ بها من الصحابة رضي الله عنهم:

نسب الإمام مكي بعض القراءات إلى من قرأ بها من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فنسب إلى عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وأبيّ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، ومن ذلك:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [سورة الأنفال/ آية ١] قال المؤلف: "وقرأ سعد بن أبي وقاص[٢]: (يسألونك الأنفال) بغير عن"[٣]

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سورة فصلت/ آية ٤٤] قال المؤلف: "وقرأ ابن عباس ومعاوية وعمرو بن العاص[٤]:

---

(١) ذكرت هذه الشروط في التمهيد، المبحث الثاني، انظر: صفحة ٤.

(٢) انظر نسبتها إلى سعد رضي الله عنه في: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٩٦ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٥٣ والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (تحقيق: د.أحمد محمد الخراط)، ج ٥، ص ٥٥٥، دار القلم، دمشق. والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٩.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧٠٧.

(٤) وانظر نسبتها إلى ابن عباس في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ٤٥٠ والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٣٢ والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٥ والفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٠.

وانظر نسبتها إليهم الثلاثة في: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢١ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨١. وقالا: "بكسر الميم وتنوينه، وقال يعقوب: لاأدري أنوّنوا، أم فتحوا الياء على الفعل الماضي". قلت: هما قراءتان: (عَمٍ) وهي التي أوردها الإمام مكي، و(عَمِيَ) وهي قراءة عمرو بن دينار ورُويت عن ابن عباس. وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٣٣.

(وهو عليهم عَمٍ[1]) على فعل"[2].

رابعاً: نسبة القراءات المتواترة إلى القراء العشرة:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة/ آية ٦٠] قال المؤلف: "وقرأ حمزة (وعَبُدَ الطاغوتِ) بضم الباء وخفض الطاغوت، بإضافة (عبد) إليه، ومعناه: وخَدُم الطاغوت"[3].

نسب إلى حمزة بن حبيب الزيات، وهو أحد القراء العشرة[4].

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ [سورة الزخرف/ آية ٥٦] قال المؤلف: "وقرأ الكسائي وحمزة (سُلُفاً) بضمتين، وهو جمع سليف. حكاه الفراء"[5].

نسب القراءة إلى حمزة والكسائي، وهما من القراء العشرة[6].

خامساً: نسبة القراءات المتواترة إلى غير العشرة:

وهو قليل، إذ الأصل في نسبة القراءات المتواترة أن تكون إلى العشرة ابتداءً.

(١) بكسرها منوّنة اسماً منقوصاً، على وجه النعت للقرآن.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٥٣٩-٦٥٤٠.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٩٤.
(٤) انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٤٦ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٥. وفيهما: قرأ الباقون: ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ بفتح الباء ونصب الطاغوت.
(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٦٨٠
(٦) انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٥٨٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٩. وفيهما: قرأ الباقون: ﴿ سَلَفًا ﴾ بفتحتين.

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [سورة النساء/ آية ٣] قال المؤلف: "وقرأ الأعرج[١] بالرفع على معنى: فواحدةٌ تُقنع، يَرفع بالابتداء ويُضمر الخبر"[٢].

نسب القراءة إلى الأعرج[٣]، مع أنها قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر[٤] من العشرة، وكان الأَولى أن ينسب القراءة إلى من قرأ بها من العشرة ابتداءً.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ [سورة الدخان/ آية ٢٧] قال المؤلف: "قرأ أبو رجاء العطاردي والحسن (فَكِهِين) بغير ألف، على معنى: كانوا فيها بطرين أشرين"[٥].

هذه القراءة متواترة قرأ بها أبو جعفر[٦] من العشرة، ولم ينسبها الإمام مكي إليه، بل نسبها إلى أبي رجاء العطاردي[٧] والحسن[٨].

وما وقع من ذلك فهو في غير السبعة، إذ معلوم أن القراءات الثلاث المتممة للعشر قُطع بتواترها في عهد ابن الجزري –رحمه الله– (ت٨٣٣ هـ)، وهو متأخر عن الإمام مكي –رحمه الله– (ت٤٣٧ هـ).

---

(١) هو أبو داود عبدالرحمن بن هرمز المدني، وهو تابعي جليل وإمام حافظ مقرئ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم. توفي سنة ١١٧هـ بالإسكندرية. انظر ترجمته في: الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٠ وابن الجزري، غاية النهاية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢١٧-١٢١٨.

(٣) انظر نسبتها إلى الأعرج في: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٢ والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩.

(٤) انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٧ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠٢-٥٠٣.

وفيهما: قرأ الباقون: ﴿ فَوَاحِدَةً ﴾ بالنصب.

(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٧٣٧.

(٦) انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥٤ و٣٧١ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٦٣.

وفيهما: قرأ الباقون: ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ بألف بعد الفاء.

(٧) هو عمران بن تيم، ويقال: ابن ملحان، البصري، التابعي الكبير المخضرم، ثقة، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، موسى، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وتوفي سنة ١٠٥هـ. انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٣ وابن الجزري، غاية النهاية، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٣٣.

(٨) انظر نسبة هذه القراءة إليهما في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢١، ص ٣٩ وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٥، ص ٧٣ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦ والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٢٣.

سادساً: نسبة القراءات الشاذة إلى بعض العشرة:

اشتُهر القراء العشرة بقراءاتهم المتواترة، ولكن نُسبت إليهم بعض القراءات الشاذة، فليس كلّ ما نسب إلى العشرة متواتراً. وهذا أمرٌ علمه مهمٌ جداً؛ حتى لا يختلط الشاذ بالمتواتر بعلة نسبة القراءة إلى أحد العشرة.

وقد نسب الإمام مكي في التفسير قراءات شاذة إلى القراء العشرة، وإليك التمثيل:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ [سورة يوسف/ آية ٨١] قال المؤلف: "ورُوي عن الكسائي أنه قرأ (سُرِّق)[١] على ما لم يُسمّ فاعله، على معنى اتُّهم بالسرق. وقيل معناه: علم منه السرق"[٢].

فهذه القراءة بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله قراءة شاذة نسبها الإمام مكي للإمام الكسائي[٣]، والكسائي لا يقرأ بها في قراءته المتواترة المشهورة، وإن نُسبت إليه.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الرعد/ آية ٤] قال المؤلف: "وكل القراء كسر الصاد من (صِنوان)، إلا ما رواه أبو شعيب عن حفص عن عاصم أنه قرأ بضم الصاد فيهما. وهي لغة بني تميم، وقيس. والكسر لغة أهل الحجاز"[٤].

فهذه قراءة شاذة لا يقرأ بها حفص عن عاصم[٥] في روايته المتواترة المشهورة، وإن نُسبت إليه.

---

(١) بضم السين وكسر الرا وتشديدها مبنياً للمفعول، كأنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٦١٥.
(٣) انظر نسبة هذه القراءة إلى الكسائي في: ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٧٠ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٣٢ والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٦، ص ٥٤٣.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٦٧١.
(٥) انظر نسبة هذه القراءة إلى حفص في: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٥٦ والنسفي، عبدالله بن أحمد، تفسير النسفي (تحقيق: (تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار)، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٣٤٧، دار النفائس، بيروت. وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩٤ والبيضاوي، عبدالله بن عمر، تفسير البيضاوي، ج ٣، ص ٣١٧، دار الفكر، بيروت. والرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط ١، ٢٠٠٠ م، ج ١٩، ص ٧، دار الكتب العلمية، بيروت. ونُسبت إلى ابن مصرِّف والسلمي وزيد بن علي في: أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥٧ والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٤.

سابعاً: نسبة القراءات الشاذة إلى القراء الأربعة:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [سورة البقرة/ آية ٢٠٤] قال المؤلف: "وقرأ ابن محيصن[١]:"ويَشْهَدُ اللهُ" بفتح الياء ورفع الاسم على معنى: والله يشهد أنه كاذب في قوله"[٢].

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [سورة غافر/ آية ١٥] قال المؤلف: "وقد قرأ الحسن[٣] (لتنذر) بالتاء على المخاطبة"[٤].

ثامناً: نسبة القراءات الشاذة إلى غير القراء الأربعة عشر:

وهذا كثير في التفسير.

المثال الأول: عند قول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [سورة مريم/ آية ٣٢] قال المؤلف: "وقد قرأ أبو نَهيك[٥] (وبِرٍّ) بكسر الباء والراء، أي: وأوصاني ببر والدتي"[٦].

وأبو نَهيك[٧] ليس من القراء الأربعة عشر.

---

(١) انظرنسبة هذه القراءة لابن محيصن في: القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة (تحقيق: د.أحمد خالد شكري)، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٧، دار عمار، عمّان. والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٣٤ والقاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها، مصدر سابق، ص ٥٢٦.

(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٧٩.

(٣) انظرنسبة هذه القراءة للحسن في: القباقبي، إيضاح الرموز، مصدر سابق، ص ٦٣٣ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٣٥ والقاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها، مصدر سابق، ص ٥٦٣. والمخاطب على هذه القراءة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب.

(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٤١٢.

(٥) هو عِلباء بن أحمر اليَشكُري الخُراساني، أحد القرَّاء، وله اختيار، تنسب إليه حروف من الشواذ، وثّقه الأئمة: أحمد بن حنبل وابن معين وأبو زرعة، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس، وروى عنه حروفه أبو المهلب العتكي، وقد خرَّج مسلم حديثه. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥٧، والمزي، يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال (تحقيق: د.بشار عواد معروف)، ط ١، ١٩٨٠م، ج ٢٠، ص ٢٩٣، مؤسسة الرسالة، بيروت. وابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب (باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد)، ط ١، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ١٣٨-١٣٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٥٣٣.

(٧) انظر نسبة هذه القراءة لأبي نهيك في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٥٣٢ وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٦٨ والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف/ آية ٢٢] قال المؤلف: "وقرأ مجاهد وعمر بن عبدالعزيز (على إِمّة) بكسر الهمزة.

قال الكسائي: هما لغتان، وقال غيره: هو مصدر أممت القوم إمة"(١).

فالإمامان مجاهد وعمر بن عبدالعزيز(٢) ليسا من القراء الأربعة عشر.

تاسعاً: نسبة القراءة إلى بعض من قرأ بها دون البعض:

وهذا قليل في المتواتر، فالإمام مكي إن نسب القراءة المتواترة فغالباً ما يذكر كل من قرأ بها من القراء العشرة. أما في القراءات الشاذة فهو كثير جداً، إذ يصعب نسبة القراءات الشاذة إلى جميع من قرأ بها من القراء الأربعة عشر وغيرهم. بل إن نسبة القراءات الشاذة إلى كل من قرأ بها يحتاج إلى معجم في القراءات(٣) يبحث في أمهات كتب كتب التفسير والقراءات، كالبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، وغيرهما.

وسأمثل للمتواتر والشاذ في ما يلي:

مثال القراءة المتواترة: عند قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة هود/ آية ٤٦] قال المؤلف: "ومن قرأ (عَمِلَ غيرَ صالِح) فكذلك قرأ

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٦٤٥-٦٦٤٦.
(٢) انظر نسبة هذه القراءة إليهما في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ٥٧٠ وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٠ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٢ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٧ والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٩، ص ٥٨١ والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٠.
(٣) صنع هذا المعجم فعلا د.عبداللطيف محمد الخطيب في أحد عشر مجلدا، سماه (معجم القراءات)، وهو معجم طيِّب، بذل فيه صاحبه جهداً مباركاً.

الكسائي، وفيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كذلك قرأ[1]. ومعناه ظاهر، كأنه قال: إنه كافر، والمعنى: إن ابنك كافر، عمِل عَملاً غيرَ صالِح، مثل: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾[2]، ومثل: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[3]"[4].

نسب الإمام مكي هذه القراءة للإمام الكسائي[5]، وقد اشترك معه فيها الإمام يعقوب[6]، و لم ينسبها إليه.

قلت: وإذا أراد الإمام مكي أن ينسب القراءات المتواترة، فإنه يعتني بنسبتها إلى القراء السبعة، وأكثرُ مَن ترك نسبة القراءة المتواترة إليهم هم القراء الثلاثة؛ إذ قد قُطع بتواتر قراءاتهم بعد زمن الإمام مكي، كما سبق قريباً.

مثال القراءة الشاذة: عند قول الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الإنسان] قال المؤلف: "وقرأ الشعبي وعبيد بن عمير وابن أبزى: (قُدِّرُوهَا تَقْدِيراً) بضم القاف، أي: قدرت عليهم لا تزيد ولا تنقص"[7].

ذكر الإمام مكي قراءة (قُدِّرُوهَا) بضم القاف وكسر الدال على البناء لما لم يُسمَّ فاعله، وهي قراءة شاذة، نسبها إلى الشعبي وعبيد بن عمير وابن أبزى فقط، مع أن هذه القراءة تنسب أيضاً إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما وأبي عبدالرحمن السلمي وقتادة وزيد بن عليّ وعلي الجحدري وعبدالله بن

---

(1) من حديث أم سلمة رضي الله عنها. رواه أبو داود، سنن أبي داود، مصدر سابق، حديث برقم ٣٩٨٣، ج ٤، ص ١٨٥، كتاب: الحروف والقراءات، ولم يُسمِّ الباب. ورواه الترمذي، جامع الترمذي، مصدر سابق، حديث برقم ٢٩٣١، ج ٨، ص ٢٥٠، كتاب: القراءات، باب: ومن سورة هود.

(2) سورة المؤمنون/ آية ٥١، وسورة سبأ/ آية ١١.

(3) وردت هذه الآية في عشرة مواضع، أولها في سورة البقرة/ آية ٦٢، وآخرها في سورة فصلت/ آية ٣٣.

(4) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٤٠٥-٣٤٠٦.

(5) انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٣٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٩.

(6) انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٩، والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٧ والقاضي، البدور الزاهرة، مصدر سابق، ص ٢٣٢. وفيها: قرأ الباقون: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ بفتح الميم ورفع اللام منونة، ورفع را (غير) على أنه صفة.

(7) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٧٩٢٧-٧٩٢٨.

عبيد بن عمير وأبي حيوة وعباس عن أبان والأصمعي عن أبي عمرو وابن عبدالخالق عن يعقوب[١] وابن سيرين[٢] وأبي عمران وابن يعمر[٣]، و لم ينسب الإمام مكي هذه القراءة إليهم. والأمثلة على هذا كثيرة جدا.

وفي ختام هذا المبحث أشير إلى أن الإمام مكياً ذكر في تفسيره قراءاتٍ متواترة وشاذة، دون بيان أنها قراءات. كما في قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة/ آية ٥]، قال المؤلف: "والنون الأولى في (نستعين) يجوز فيها الكسر لغة مشهورة..."[٤].

فهذه قراءة شاذة قرأ بها المطوعي أحد رواة الأعمش[٥] وغيره[٦]، و لم يبيّن مكي أنها قراءة.

وعند قول الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٤٦] قال المؤلف: "والرُّشْدُ والرَّشَدُ لغتان"[٧].

ذكر الإمام مكي هاتين القراءتين المتواترتين[٨]، و لم يبيّن أنهما قراءتان.

---

(١) انظر نسبة هذه القراءة إلى هؤلاء جميعاً في: أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٩، ونسبتها إلي معظمهم أو بعضهم في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٥٥٩ وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤١٢ والفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٧ والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦١٠ والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٥، ص ٦٦ والألوسي، محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق: علي عبدالباري عطية)، ١٤١٥هـ، ج ١٥، ص ١٧٧، دار الكتب العلمية، بيروت. وابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوّض)، ط ١، ١٩٩٨م، ج ٢٠، ص ٣٦، دار الكتب العلمية، بيروت. والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الدر المنثور، ١٩٩٣م، ج ٨، ص ٣٧٤، دار الفكر، بيروت. والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير (حققه وخرّج أحاديثه: د.عبدالرحمن عميرة)، ط ٢، ١٩٩٧م، ج ٥، ص ٤٦٥، دار الوفاء، المنصورة.

(٢) انظر نسبة هذه القراءة لابن سيرين في: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١١٨.

(٣) انظر نسبة هذه القراءة لأبي عمران وابن يعمر في: ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ط ١، ج ٨، ص ص ٤٣٧، تصوير المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

(٥) انظر: القباقبي، إيضاح الرموز، مصدر سابق، ص ٩١ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٦٤ والقاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها، مصدر سابق، ص ٥١٧.

(٦) مثل: يحي بن وثّاب، كما في: النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠، وعُبيد بن عُمير الليثي، وزر بن حُبيش، والنخعي، كما في: أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤١ وقال: "وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة".

(٧) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٥٥.

(٨) قرأ حمزة والكسائي وخلف (الرَّشَد) بفتح الرا والشين، وقرأ الباقون من العشرة (الرُّشْد) بضم الرا وإسكان الشين. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٩٣ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٢.

المبحث الثالث: منهج الإمام مكي في قبول القراءات وردّها

طعن عدد من العلماء في بعض القراءات، محتجّين بمخالفتها للمشهور من أوجه اللغة، أو لرسم المصحف، أو غير ذلك[1].

والصواب أن القراءات المتواترة لا يجوز ردُّها، فهي قطعية الثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان كذلك لا يجوز ردّه.

وغالب ما يقع من ردّ القراءات أو الطعن فيها مرجعه إلى اللغة، إذ تأتي بعض القراءات على أوجه من العربية لا توافق مذهب الطاعنين.

ولوحصل إشكالٌ لغويٌّ ما في قراءة متواترة، فينبغي البحث عن وجهها في اللغة، فالعربية واسعة وأوجهها كثيرة، وذلك قبل التسرّع في الحكم بطعنها أو ردّها.

وكل العجب من بعض علماء اللغة، الذين يُثبتون صحةَ لغةٍ ببيت شعرٍ أو بعبارةٍ قد لا يُعرف قائلها، ولا صدقُ ناقلها، ثم لا يثبتون لغاتٍ بالقراءات القرآنية المتواترة، التي نقلها أئمة القراءة.

قال الإمام الشافعي –رحمه الله–: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبِيّ"[2]. ونقله عنه السيوطي بلفظ: "لا يحيط باللغة إلا نبي"[3].

---

(١) انظر: الصغير، د.محمود، القراءات الشاذة، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٥١٨-٥٣٢، دار الفكر، دمشق.
(٢) الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٤٢، دار التراث، القاهرة.
(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٩.

أما القراءات الشاذة فردّها مستساغ؛ لأنها لم تتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو لأنها فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة[1]، وهذا الركن المفقود هو سبب ردّ القراءة الشاذة، وغالباً ما يكون مخالفةَ اللغة، أو مخالفةَ الرسم العثماني.

وقد أورد الإمام مكي –رحمه الله– في تفسيره (الهداية) عدداً كبيراً من القراءات، بيّنها ووجّهها وفسَّر الآية بناءً عليها. فما سكت عنه فهو مقبول في الجملة، وما ردّه بيّنه مع السبب. ومنهجه في ذلك على النحو التالي:

- أولاً: ردّ القراءة الشاذة.

فقد ردّ الإمام مكي قراءات شاذة، أو قبّحها لعلل مختلفة، أبرزها:

١. اختلال المعنى:

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٠٤] قال المؤلف: "وقرأ الأعمش (أَنظِرنا) بقطع الألف وكسر الظاء، أي: أخِّرنا، وذلك بعيد، لأنهم لم يؤمروا بالتأخير، إنما أُمروا بالقرب منه والتلطف في الخطاب. وقيل: معنى قراءة الأعمش: أمهِلنا"[2].

قال بعد أن أورد القراءة: "وذلك بعيد"؛ لأن قراءة (أَنظِرنا) إن كان معناها: أخِّرنا، تُخلُّ بالمعنى. وقد وضّح الإمام الطبري ذلك جلياً حيث قال: "وقد قرئ (أنظرنا) بقطع الألف... فمن قرأ ذلك كذلك أراد: أخِّرنا، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[3]، أي: أخِّرني. ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أُمروا بالدنوِّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستماعِ منه،

(١) كما سبق تفصيل ذلك في التمهيد، المبحث الثاني، انظر: صفحة ٤.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٥.
(٣) سورة ص/ آية ٧٩.

وإلطافِ الخطاب له، وخفضِ الجناح، لا بالتأخّر عنه، ولا بمسألته تأخيرَهم عنه. فالصواب -إذْ كان ذلك كذلك- من القراءة، قراءةُ من وصل الألف من قوله: ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ ولم يقطعها، بمعنى: انتظرنا.

وقد قيل: إن معنى: (أنظرنا) بقطع الألف بمعنى: أمهلنا. حُكي عن بعض العرب سماعاً: (أنظرني أكلِّمْك). وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته في معناه، فأخبره أنه أراد: أمهلني. فإن لم يكن ذلك صحيحاً عنهم فــ(انظُرْنا) و(أَنظِرْنا) بقطع الألف ووصلها متقاربتا المعنى، غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن القراءة التي لا أستجيز غيرها قراءةُ من قرأه: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ بوصل الألف، بمعنى: انتظِرْنا؛ لإجماع الحجة على تصويبها، ورفضهم غيرها من القراءات في ذلك"[1].

٢. مخالفة قواعد النحو:

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٤٨].

قال المؤلف: "ورُويت قراءة شاذة بإضافة (كل) إلى (وجهة) وهي قراءة لا تجوز؛ لأنه لا فائدة في الكلام إذا لم يتم الخبر"[2].

فردَّ القراءة وقال عنها: "لا تجوز"؛ لأن قراءة (ولكلِّ وجهةٍ هو موليها) لا تفيد معنى، والكلام عندها لم يتم، بل هو خبر يحتاج إلى مبتدأ. ومعلوم من قواعد النحو أن الجملة الاسمية لا بد فيها من مبتدأ وخبر، ولا يتم الكلام إلا بهما جميعاً.

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٤-٣٨٥.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٠٥.

قال الإمام الطبري: "وقد ذُكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك: (ولكلِّ وجهةٍ هو موليها) بترك التنوين والإضافة. وذلك لحن لا تجوز القراءة به؛ لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له، وذلك غير جائز أن يكون من الله تعالى ذكره"[1].

٣. عدم صحتها صرفاً:

ومثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٠] قال المؤلف: "روى خارجة عن نافع أنه قرأ (معائش) بالمد والهمز، وكذلك روي عن عبدالرحمن الأعرج. ولا يجوز ذلك عند جماعة النحويين؛ لأن الياء أصلية، وإنما تُهمز الزائدة"[2].

فردّ هذه القراءة الشاذة لأنها خالفت القواعد الصرفية، فكلمة (مَعايِش) على وزن (مَفاعِل) والياء فيها أصلية؛ لأنها عين الكلمة من المصدر (عيش)، وحكمها أن تنطق في الجمع ياءً وألا تقلب همزة.

قال ابن مالك في الألفية:

والمدُّ زِيدَ ثالثاً في الواحِدِ همزاً يُرى في مثلِ كالقلائدِ[3]

قال ابن عقيل: "تبدل الهمزة أيضاً مما ولي ألف الجمع الذي على مثال مفاعل، إن كان مدّةً مزيدةً في الواحد، نحو: قلادة وقلائد، وصحيفة وصحائف، وعجوز وعجائز، فلو كان غيرَ مدة لم تبدل، نحو: قسورة وقساور، وهكذا إن كان مدة غير زائدة، نحو: مفازة ومفاوز، ومعيشة ومعايش، إلا فيما سمع، فيحفظ ولا يقاس عليه، نحو: مصيبة ومصائب"[4].

---

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٧٨.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٨٨-٢٢٨٩.
(٣) ابن مالك، محمد بن عبدالله، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ١٢٥، باب الإبدال، دار ابن خزيمة، الرياض. الرياض.
(٤) ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥٠٤-٥٠٥، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

قال ابن عاشور: "استعمال العرب في حرف المد الذي في المفرد أنهم إذا جمعوه جمعاً بألف زائدة ردّوه إلى أصله واواً أو ياءً بعد ألف الجمع... فإن كان حرف المد في المفرد غير أصلي فإنهم إذا جمعوه جمعاً بألف زائدة قلبوا حرف المد همزة... وهذا الاستعمال من لطائف التفرقة بين حرف المد الأصلي والمد الزائد"(1).

٤. مخالفة الرسم العثماني:

مثاله عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [سورة يونس/ آية ٢٤] قال المؤلف: "وقرأ مروان على المنبر (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها)... وكان أبو سلمة بن عبدالرحمن يقرأ في قراءة أبيّ: (كأن لم تغن بالأمس وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) ولا يحسن أن يقرأ أحد بهذه القراءة؛ لأنها مخالفة لخط المصاحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون"(2).

فهاتان القراءتان مخالفتان لرسم المصحف، وهما مردودتان لا يجوز القراءة بهما.

- ثانياً: السكوت عن القراءة الشاذة.

ومثاله عند قول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [سورة يوسف/ آيه ٣٦] قال المؤلف: "وفي قراءة ابن مسعود: (أعصر عنباً) ومعناه: خمر عنب"(3).

فهذه قراءة شاذة؛ إذ خالفت رسم المصحف، سكت عنها الإمام مكي و لم يردّها؛ لأنها من قبيل التفسير.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٥/ القسم الثاني من الجزء الثامن، ص ٣٤.
(2) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٤٨-٣٢٥٠.
(3) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٥٦٢.

- ثالثاً: رد القراءة المتواترة. وهو قليل، وأغلبه في غير السبعة.

ومثاله عند قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء/ آية ١] قال المؤلف: "ومن قرأ (الأرحامِ) بالخفض، فهو غير جائز عند البصريين، وقبيحٌ عند الكوفيين؛ لأنه عطفُ ظاهر على مضمر مخفوض. وقد قيل: إن الخفض على القسم، وقد قيل: إن المعنى: وربِّ الأرحام"(١).

قلت: هذه قراءة متواترة قرأ بها الإمام حمزة(٢)، وهي قراءة صحيحة لجوازها عند الكوفيين، وإجماع القراء على عطف الظاهر على الضمير في قول الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلۡ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [سورة البقرة/ آية ٢١٧]، فعطف (المسجد) على الضمير في (به).

قال ابن زنجلة: "المعنى (تساءلون به وبالأرحام)، وقال أهل التفسير: وهو قوله: (أسألك بالله وبالرحم). وقد أنكروا هذا وليس بمنكر؛ لأن الأئمة أسندوا قراءتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأنكروا أيضاً أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض، وليس بمنكر. وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجرِ له ذكر فتقول: (مررت به وزيد) وليس هذا بحسن، فأما أن يتقدّم للهاء ذكر فهو حسن. وذلك (عمرو مررت به وزيدٍ) فكذلك الهاء في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ وتقدّم ذكرها وهو قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾"(٣).

وقال أبو حيان عند هذه القراءة: "الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز"(٤).

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢١١-١٢١٢.
(٢) انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٢٦ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٧. وفيهما: قرأ الباقون: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بالنصب.
(٣) ابن زنجلة، أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد، حجة القراءات (تحقيق: سعيد الأفغاني)، ط ٥، ١٩٩٧م، ص ١٩٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٧.

فقراءة حمزة قراءة صحيحة لغة، وهي حجة على البصريين، إذ القراءة المتواترة حجة على قواعد النحو، والقرآن هو الأصل الذي تبنى عليه القواعد، وليس العكس.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة/ آية ٤٠]

قال المؤلف: "وقرأ علقمة والحسن ويعقوب: (وكلمةَ الله) بالنصب، وهو بعيد من وجوه: أحدها: أن الرفع أبلغ؛ لأنها لم تزل كذلك، والنصب يدل على أنها جعلت كذلك بعد أن لم تكن عُليا. وبعيدٌ أيضاً: من أنه يلزم أن يقال: (وكلمته هي العليا) لأنه لا يجوز في الكلام: (أعتَقَ زيدٌ غلامَ أبي زيدٍ) والثاني هو الأول.

وزعم قوم أن إظهار الضمير في هذا حسن؛ لأن فيه معنى التعظيم، ولأن المعنى لا يُشكل، وليس بمنـــزلة زيد ونحوه الذي يُشكل، قال: وهو مثل ما أنشد سيبويه: لا أرى الموتَ يَسبقُ الموتَ شيء[1]، ومثل: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢﴾[2]"[3].

أورد الإمام مكي هذه القراءة المتواترة التي قرأ بها يعقوب[4] من القراء العشرة، وذكر أنها بعيدةٌ من وجهين، فالوجه الأول صحيح؛ لأن الرفع على الاستئناف أبلغ[5]، فكلمة الله كانت ولا زالت عليا، ولكنّ هذا لا يعني استبعاد القراءة، فهي صحيحة أيضاً وإن كان الرفع أبلغ.

أما الوجه الثاني فقد ذكره الفراء في معاني القرآن[6]، ورد عليه النحاس في إعراب القرآن[7]، ولعله هو المقصود بقول الإمام مكي: "وزعم قوم...".

---

(١) وعجزه: نَغَّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا [الخفيف]. والبيت منسوب لسواد بن عدي. انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب (تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون)، ط ٣، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٦٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
(٢) سورة الزلزلة/ الآيتان ١-٢.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٠٣-٣٠٠٥.
(٤) انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٩ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٢. وفيهما: قرأ الباقون: ﴿وَكَلِمَةُ﴾ بالرفع.
(٥) قال الإمام البيضاوي في تفسيره: "والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها، وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار" [البيضاوي، تفسير البيضاوي، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٦].
(٦) انظر: الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٣٨.
(٧) انظر: النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.

قال النحاس بعد ذكر البيت: "وهذا جيد حسن؛ لأنه لا إشكال فيه، بل يقول النحويون الحذاق: إن في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة، وهي أن فيه معنى التعظيم..."[١].

قال ابن الشجري عند هذا البيت: "وإنما حسن تكرير الاسم الظاهر في هذا النحو أنّ تكريره هو الأصل، ولكنهم استعملوا المضمرات، فاستغنوا بها عن تكرير المظهرات، إيجازاً واختصاراً، فلما أرادوا الدلالة على التفخيم جعلوا تكرير الظاهر أمارة لما أرادوه من ذلك"[٢].

وبهذا يتضح أن قراءة الإمام يعقوب صحيحة في اللغة. وهي قراءة متواترة عشرية.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء/ آية ١١٢] قال المؤلف: "وقرأ أبو جعفر يزيد: (قُل ربُّ) بالرفع، وهو غلط عند النحويين، لا يجوز عندهم رجلٌ أقبِل؛ لأنهم جعلوا (يا) عوضاً عن المحذوف، والأصل: يا أيها الرجل"[٣].

فهذه قراءة متواترة قرأ بها الإمام أبو جعفر[٤]، وذكر الإمام مكي أنها غلط لا تجوز عند النحويين.

ولكنها لغة جائزة كما جاء في النشر: "قرأ أبو جعفر بضم الباء، ووجهه أنه لغة معروفة جائزة في نحو (يا غلامي)[٥] تنبيهاً على الضم، وأنت تنوي الإضافة، وليس ضمه، على أنه منادى مفرد، كما ذكره أبو الفضل الرازي؛ لأن هذا ليس من نداء النكرة المقبل عليها"[٦].

قال أبو الفضل الرازي في كتابه (اللوامح): "إنه منادى مفرد، وحذف حرف النداء فيما جاز أن يكون وصفاً لــ(أيّ) بعيد بابه الشعر"[٧].

---

(١) النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.
(٢) ابن الشجري، هبة الله بن علي، أمالي ابن الشجري (تحقيق: محمود الطنطاوي)، ط ١، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ٦، مكتبة الخانجي.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٨٣١.
(٤) انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٥ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٨. وفيهما: قرأ الباقون: ﴿رَبِّ﴾ بالكسر.
(٥) يعني: من اللغات الجائزة في المنادى المضاف لياء المتكلم.
(٦) ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٥.
(٧) انظر هذا النقل في: البحر المحيط، أبوحيان، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١٩، والسمين الحلبي، الدر المصون، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢١٨، وابن عادل، تفسير اللباب، مصدر سابق، ج ١٣، ص ٦٢٧-٦٢٨ ونقله غيرهم.

والقراءات المتواترة لا يجوز أن تُردّ أو تُقبَّح أو يُطعن فيها، والإمام مكي عالم كبير في القراءات لم يكن ليطعن في قراءة متواترة. ولكني أعتذر له بأن جُلَّ القراءات المتواترة التي تكلّم فيها -على قلّتها- من غير السبعة، فهي متواترة من قراءة أبي جعفر ويعقوب، لم تنقَّحْ وتُجمع ويُقطع بتواترها إلا في عهد ابن الجزري -رحمه الله- (ت٨٣٣ هـ) في كتابه (النشر في القراءات العشر). ولعل الإمام مكي كان يظنها من جملة القراءات الشاذة، فتكلم فيها، وأما كلامه على قراءة حمزة فقد أورد بعده قولين يحتج له بهما.

- رابعاً: الدفاع عن القراءة المتواترة.

نقل الإمام مكي في تفسيره إنكار بعض العلماء لقراءات متواترة، وكان يردّ هذا الإنكار، ويدافع عن القراءة ليثبت صحتها.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء/ آية ١٦٢] قال المؤلف: "قال أبان بن عثمان: هو غلط من الكاتب، يعني كونه بالياء، وإنما حقه الرفع بالواو، وهي قراءة ابن مسعود. وقالت عائشة رضي الله عنها لعروة إذ سألها عن اختلاف الإعراب في ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ وفي ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ في المائدة[١]، وفي ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ في طه[٢]: يا ابن أختي، هذا عمل الكاتب، غلطوا في الكتاب.

وفي قراءة عبدالله: (والمقيمون) بالرفع[٣].

وقال عثمان رضي الله عنه: أرى فيه لحناً، وستقيمه العرب بألسنتها، يريد المصحف.

(١) آية ٦٩.
(٢) آية ٦٣، وأوردها المؤلف براوية ورش عن نافع (إنَّ هَذَانِ لسَاحِرَانِ).
(٣) هكذا هو في الأصل، وهو تكرار.

وهذه الأحاديث مطعون فيها عند العلماء؛ لصحة جواز خط المصحف على لغة العرب. وإذا كان للشيء وجه لم يَجُز أن يُحمل على الغلط، وقد ذكرنا أن كونه بالياء له وجوه سائغة في لغة العرب، ويدل على أنه ليس بخطأ من الكاتب، إن في مصحف أبيّ: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ أيضاً، فلو كان الرفع الصواب لم تجتمع المصاحف على تركه"[1].

قلت: هذا هو الإمام مكي بن أبي طالب عالم القراءات الكبير، ينقل إنكار القراءة المتواترة، ثم يدافع عنها بقوة.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٢٩-١٥٣٠.

المبحث الرابع: منهج الإمام مكي في اختيار القراءات

اختلفت عبارات العلماء في بيان معنى الاختيار، وخلاصة أقوالهم أن اختيار القراءة هو: **أن ينتقيَ القارئ وجهاً من وجوه القراءات المرويَّة في كلمة قرآنية هو الأَولى عنده يُنسب إليه بلفظ الاختيار**[١].

وقد ذمَّ أهل العلم أن يُفضيَ الاختيار إلى تفضيل قراءة متواترة على أخرى مثلِها أو تقديمها عليها، لاعتبارها أصحَّ أو أحسن أو أقوى أو أَولى أو نحو ذلك، إذ لا يجوز تفضيل قراءة على أخرى إذا كانتا متواترتَين.

وهذا الأمر غاية في الأهمية، نصَّ عليه العلماء واهتموا به، مِن ذلك قول النحاس –رحمه الله–: "والسلامة من هذا عند أهل الدِّين إذا صحّت القراءتان عن الجماعة ألاَّ يقال: إحداهما أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأثم مَن قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة –رحمهم الله– ينكرون مثل هذا"[٢].

ونقل الزركشي عن ثعلب أنه قال: "إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أُفضِّل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام (كلامِ الناس) فضَّلت الأقوى، وهو حسن"[٣].

ونقل الزركشي أيضاً عن الكواشي وأبي عمر الزاهد وابن النقيب وغيرِهم أنه لا يجوز ترجيح قراءة متواترة على أخرى[٤].

ويزداد الأمر خطورة عندما يصل الاختيار إلى درجة تضعيف القراءة الأخرى أو إسقاطها رغم تواترها.

قال أبو شامة –رحمه الله– عندما أورَد القراءتين المتواترتين: (مَلِكِ) و(مَالِكِ) في سورة الفاتحة: "وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدٍّ

(١) انظر: مكي، الإبانة، مصدر سابق، ص ٦٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٨ والفضلي، القراءات القرآنية، مصدر سابق، ص ١٠٥.
(٢) النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٣.
(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٩.
(٤) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠.

يكاد يُسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما... وأنا أستحبُّ القراءة بهما، هذه تارة وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباعَ كلِّ ما صحَّ نقله والعملَ به"(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين:

الأول: أن اختيار القراء للقراءات ليس من قبيل الاختراع والرأي والاجتهاد، ولكنه من باب الانتقاء، قال أبو عمرو الداني -رحمه الله-: "إنّ معنى إضافة ما أنزل الله تعالى إلى مَن أُضيف إليه مِن الصحابة كأُبيّ وعبدالله وزيد وغيرهم، من قِبَل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به وملازمةً له وميلاً إليه لا غير، وكذا إضافة أنّ ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتُهر وعُرف به وقُصد فيه وأُخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"(٢).

الثاني: أنَّ اختيار القراءة المرويّة له ضوابط يُجيدها أهل العلم المختصّون، فلا يجوز الاختيار إلا لعلماء القراءات المؤهَّلين لذلك، وضمن ضوابط، أبرزها ما ذكره الإمام مكي -رحمه الله- حيث قال عن علماء القراءات: "وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه"(٣).

والإمام مكي من أصحاب الاختيارات، يظهر ذلك بوضوح في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، أما في تفسير (الهداية) فاهتمامه بالاختيار أقل.

---

(١) أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني (تحقيق: إبراهيم عطوة عوض)، ص ٧٠، تصوير دار الكتب العلمية.
(٢) الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة (تحقيق: محمد صدوق الجزائري)، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) مكي، الإبانة، مصدر سابق، ص ٦٥.

ومنهج الإمام مكي في اختيار القراءات في تفسير (الهداية) على النحو التالي:

أولاً: يذكر القراءات القرآنية دون اختيار، وهو الغالب في التفسير.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة يس] قال المؤلف على كلمة (تنـــزيل): "مَن رفعه جعله خبراً ثانياً لِـــ(إنَّ)، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ، أي: هذا القرآن تنـــزيلُ المنيعِ بسلطانه وقدرته، الشديدِ في انتقامه ممن كفر به، الرحيمِ بخلقه. ومَن نصب (تنـــزيل) فعلى المصدر، أي: نزَّله تنـــزيلا"(1).

ذكر الإمام مكي القراءتين بالرفع والنصب دون اختيار(2).

ثانياً: ينقل اختيار القراءة عند علماء التفسير وعلماء اللغة.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الأنعام] قال المؤلف: "من قرأ (يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء فعلى ما لم يُسمَّ فاعلُه. ومَن فتح الياء وكسرَ الراء فعلى إضمار، والتقدير: (مَن يَصرِفِ الله عنه العذابَ يومئذ). والأوّل أحسنُ عند سيبويه؛ لأن الإضمار كلما قلَّ كان أحسن... وقراءة الفتح اختيار أبي عبيد وأبي حاتم على معنى: (مَن يَصرِفِ الله عنه يومئذ عذابه فقد رحمه"(3).

---

(1) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٩، ص ٦٠٠١.

(2) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وشعبة عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب بالرفع، وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف بالنصب. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٥٣٨ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥٣.

(3) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩٧٤-١٩٧٦.

ذكر قراءة البناء لما لم يُسمَّ فاعله (يُصرَف) وقراءة البناء للمعلوم (يَصرِف)[1]، ونقل تحسين سيبويه لقراءة (يُصرَف)، واختيارَ أبي عبيد وأبي حاتم لقراءة (يَصرِف)[2].

وأبرز من ينقل عنه الإمام مكي اختيارَه في القراءات هو الإمام الطبري، مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٤٣] قال المؤلف: "وكان الطبري يختار قراءة (دكاء) بالمد..."[3].

ذكَر الإمام مكي اختيار الإمام الطبري لقراءة (دكاء)[4]، والإمام الطبري هو أكثر من اعتنى الإمام مكي بنقل اختياره[5].

وينقل الإمام مكي اختيار النحويين عامة أحياناً، كما عند قول الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة المؤمنون] قال المؤلف: "والرفعُ الاختيارُ عند النحويين، البصريين والكوفيين، في (عالم الغيب) على إضمار مبتدأ، أو على البعث لله في قوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾ عالِمُ الغيب..."[6].

كلمة (عالم) فيها قراءتان: (عالِمُ) بالرفع، و(عالِمِ) بالجر[7]. وقد نقل الإمام مكي اختيار النحويين من البصريين والكوفيين للرفع، ثم راح يذكر تعليلاتهم وتوجيهاتهم.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله، وقرأ شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالبناء للمعلوم. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٥٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٢) انظر هذه الاختيارات في: النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٤٥.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون من العشرة: ﴿دَكًّا﴾. انظر: السبعة، ابن مجاهد، مصدر سابق، ص ٢٩٣ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٥) وقد أشرت إلى ذلك في التمهيد، المبحث الرابع، انظر: صفحة ٢٢-٢٣.

(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤٩٩٦.

(٧) قرأ نافع، وشعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالرفع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وحفص عن عاصم، عاصم، ويعقوب بالجر. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٤٤٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٩.

ثالثاً: يختار الإمام مكي من القراءات أحياناً، وأسس اختياره في تفسير (الهداية) هي:

١. إجماع القراء على القراءة في آية أخرى، حيث تأتي قراءتان، إحداهما لها نظير مُجمَع عليه بين القراء، فيختارها الإمام مكي لإجماع القراء على نظيرها.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النور/ آية ١] قال المؤلف: "ومَن شدّد (فرضناها) جعله بمعنى: فضَّلناها، فجعلنا فيها فرائض مختلفة. وقيل: معنى التشديد أنه فرضها على مَن أُنزلت عليهم، وعلى مَن بعدَهم إلى يوم القيامة، فشدّد ليدلَّ على معنى التكثير من المأمورين. ومَن خفَّف جعله على معنى: أوجبنا ما فيها من الأحكام، فجعلناه فرضاً عليكم. وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[١] يدل على اختيار التخفيف؛ لأنه فيه معنى تكثير المأمورين، لأنه فرض علينا وعلى من بعدنا ومن قبلنا، وفيه فرائض مختلفة أيضاً، وقد أُجمع على تخفيفه"[٢].

ذكر الإمام مكي قراءتين: (فرضناها)[٣] بتشديد الراء وتخفيفها، واختار التخفيف محتجّاً بإجماع القراء على تخفيف الراء من كلمة (فرضنا) في سورة الأحزاب.

٢. الأجود والأشهر في اللغة، إذ تأتي بعض القراءات على لغة نادرة، أو خارجة عن القياس، فيختار الإمام مكي اللغة الأشهر والأجود.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [سورة هود/ آية ١٠٨] قال المؤلف: "ومَن قرأ (سَعِدُوا) بالفتح فهي اللغة الجيدة المشهورة. يُقال: ما سَعِد حتى أسعده الله. وإجماعهم على (شَقوا) بالفتح يدل على فتح (سَعِدوا)، ولو كانت بالضم[٤] لقيل: (سُعِدوا). (سُعِدوا). ومن قرأ بالضم فهي مكروهة عند أكثر النحويين، واحتج الكسائي في الضم بقولهم: (مسعود)، وهذا لا

(١) سورة الأحزاب/ آية ٥٠.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٨، ص ٥٠١٤.
(٣) قرأ ابن كثير وأبوعمرو بالتخفيف، وقرأ باقي العشرة بالتشديد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٤٥٢ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٠.
(٤) يعني كلمة (شقوا).

حجة فيه له؛ لأن (فيه) محذوفة منه، يقال: مكان مسعود فيه. واحتج الكسائي بقول العرب: (فَغَر فَاه وفَغَرَ فوه) و(جبَر العظمُ وجبَرته) و(نَزَحت البئرُ ونزحتُها)، فهذا لا يُقاس عليه، إنما يُسمع سماعاً، واحتج الكسائي للضم أيضاً بأنه كذلك سُمعت من أصحاب عبدالله يقرؤونها[١]، وكان الكسائي وغيره حكوها لغة في (أُسعِد) تسقط الألف وتضم السين"[٢].

ذكر الإمام مكي قراءتين: (سَعِدوا) بالفتح، و(سُعِدوا) بالضم، وهما قراءتان متواتران[٣]، واختار قراءة الفتح لأنها اللغة الجيدة المشهورة. قال -رحمه الله- في الكشف: "وحجة مَن فتح أنّ (سَعِدوا) فعل لا يتعدّى، وإذ لم يتعدَّ إلى مفعول لم يُرَدَّ إلى ما لم يُسمَّ فاعله، إذ لا مفعول في الكلام يقوم مقام الفاعل. فهو وجه الكلام والاختيار... وحجة من ضم السين أنه حمله على لغة حُكيت عن العرب خارجة عن القياس..."[٤].

٣. الأشمل في المعنى، وذلك عندما تأتي قراءتان إحداهما أشمل وأعمُّ من الأخرى، إذ تتضمن معنى القراءة الثانية وتزيد عليها معنى آخر، فيختار الإمام مكي القراءة الأشمل في المعنى؛ لأنها أبلغ وأَولى عنده.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [سورة البقرة/ آية ٢١٩] قال المؤلف: "قوله ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾: من قرأ بالثاء فقراءته مختارة؛ لأن الكثرة تشتمل على العِظَم والكِبَر، والكِبَر والعِظَم لا يشتمل على الكثرة، فبالثاء أعمُّ وأَولى. وكلّ ما كثُر فقد عظُم، وليس كل ما عظُم بكثير، فوصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالعِظَم، وقد قال تعالى: ﴿ وَٱدْعُواْ ثُبُورًا

---

(١) أي:عبدالله ابن مسعود، انظر: أبوحيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٦٤.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٤٧٠-٣٤٧١.
(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر، وشعبة عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب (سَعِدُوا) بالفتح، وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف (سُعِدُوا) بالضم. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٣٩ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٠.
(٤) مكي، ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (تحقيق: د.محيي الدين رمضان)، ط ٤، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٥٣٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

﴿ كَثِيرًا ﴾[1]، وأيضاً فإنّ الإثم الأول بمعنى الآثام؛ لقوله (منافع) و لم يقرأ (منفعة). والآثام فبالكثرة توصف أَولى من العِظَم، وأما الثاني فهو إجماع بالباء[2]؛ لأنه يراد به التوحيد لا الجمع"[3].

ذكر الإمام مكي في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ قراءتين: (كثير) بالثاء، و(كبير) بالباء[4] واختار قراءتها بالثاء؛ لِما بيَّنه من شمول قراءة (كثير) ما تحمله قراءةُ (كبير) من المعنى وزيادة. فقراءة (كثير) تشتمل على معنى الكثرة ومعنى الكبَر، وقراءة (كبير) لا تحمل معنى الكثرة. ووصف قراءة الثاء بأنها مختارة وأعمُّ وأَولى من قراءة الباء، كما وصفها بأنها أبلغ، ثم أورد قراءة الباء ووجّهها وحسّنها[5].

٤. الأقوى في الإعراب.

مثال ذلك عند قول لله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [سورة المائدة/ آية٤٥] قال المؤلف: "ومَن نصب (الجروح) عطفه على ما قبله، وأَعمل فيه (أنَّ)، و(قصاص) الخبر. ومَن رفع قطعه مما قبله. واختير قطعه مما قبله؛ لمخالفة خبره خبر ما قبله، ولمخالفة حكمه حكم ما قبله، ولمخالفة إعراب خبره إعراب خبر ما قبله، فلما خالف ما قبله من هذه الوجوه قوي القطع، فرُفع على الابتداء"[6].

---

(١) سورة الفرقان/ آية ١٤.

(٢) يعني قول الله تعالى: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١٤.

(٤) قرأ حمزة والكسائي (كثير) بالثاء، وقرأ باقي القراء العشرة (كبير) بالباء. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ١٨٢ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٥) من المفارقات أن الإمام مكي قال في [الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٢]: "والباء أحبُّ إليّ" وعلّل ذلك بأن الجماعة عليه، وبآيات أخرى.

(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٣٣-١٧٣٤.

ذكر الإمام مكي في كلمة (الجروح) قراءتين: النصب والرفع[١]، واختار قراءة الرفع، فهي الأقوى في الإعراب؛ لأن خبر (الجروح) –وهو (قصاص)– مخالف لخبر ما قبله من الجمل، ولأن إعرابه –أعني الخبر (قصاص)– مخالف لإعراب ما قبله من الأخبار، ومخالفة الإعراب من وجهين:

الأول: (قصاص) خبر المبتدأ، أما الأخبار قبله (بالنفسِ، بالعينِ، بالأنفِ، بالأذنِ، بالسنِ) فهي خبر (أنَّ)[٢].

والثاني: (قصاص) خبرٌ مفرد، أما الأخبار قبله فشبه جملة، تعرب خبراً لـــ(أنَّ) في المحل[٣].

قال الإمام مكي: "والاختيار الرفع... فالرفع في (الجروح) قوي من جهة الإعراب"[٤].

٥. الأنسب لسياق الكلام، فالسياق له أثرٌ بالغ في اختيار القراءات؛ إذ به يظهر المعنى المراد من الكلمة القرآنية.

ومعظم اختيار القراءات عند الإمام مكي مبني على السياق في تفسيره (الهداية)، وأبرز ذلك:

أ. مناسبة القراءة للدلالة على المعنى حسب السياق، حيث تأتي قراءتان، إحداهما أنسب للسياق في وضوحها ودلالتها على المعنى المراد.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [سورة البقرة/ آية ٢٠٨] قال المؤلف: "قال ابن عباس: (السِّلم) بالكسر: الإسلام، وهو قول أبي عمرو. و(السَّلم) بالفتح: المسالمة والمصالحة. فعلى هذا يكون الكسر هنا أقوى وأحسن؛ لأن الخطاب للمؤمنين، فليس للصلح وجه. وأهل اللغة يسوُّون بينهما[٥]، قاله الكسائي وغيره. ومعنى أمرِه إياهم بالدخول في الإسلام وهم مؤمنون –على قول الضحاك– أنه إنما

(١) قرأ نافع وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف (الجروحَ) بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر (الجروحُ) بالرفع. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٤٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٤.
(٢) عند من يقرأ بنصب (العين والأنف والأذن والسن)، وهم جميع القراء عدا الكسائي، أما قراءة الكسائي فهي الرفع في (العين والأنف والأذن والسن). انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٤٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٤.
(٣) إلا في قراءة الكسائي، فهي في محل رفع أخبار.
(٤) مكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٤١٠.
(٥) قال الإمام مكي: "قرأه الحِرْميان والكسائي بفتح السين، وهي لغة في (السِّلم)، الذي هو الإسلام". [مكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ١، ص ٢٠٨].

خاطب مَن آمن بالأنبياء أن يؤمنوا بمحمد عليه السلام... وقيل: هي مخاطبة لجميع مَن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومعناها: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام وحدوده... واختار الطبري قراءة الكسر في (السلم). ويَختار أن يكون مخاطبة للمؤمنين بمحمد عليه السلام، وأن الصلح لا معنى له على هذا، واختار ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾[1] لأنهم دعوه إلى الصلح، وليس في القرآن موضع أمر الله فيه المؤمنين بأن يبتدئوا بالصلح، إنما أمرهم بذلك إذا بدأهم به المشركون ورغبوا فيه[2]. فلذلك يُختار الكسرُ في (البقرة)؛ لأنا لو فتحنا لأوجبنا أن الله أمر المؤمنين أن يبدأوا المشركين بالصلح، ويُختار الفتحُ في (الأنفال) لأنه قال: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ أي: ابتدأوا وطلبوا ذلك منكم، فافعل ما سألوا وتوكّل على الله"[3].

أورد الإمام مكي قراءتين: (السِّلم) بكسر السين، و(السَّلم) بفتحها[4]. واختار قراءه الكسر؛ لأنها عنده أقوى وأحسن، ولأنها أنسب للسياق في دلالتها على معنى الإسلام، أما قراءة الفتح على معنى الصلح فلا وجه لها كما قال المؤلف، إلا أن تكون لغة في (السِّلم) وهو الإسلام.

ب. مناسبة القراءة لسياق الآية من حيث الغيبة والخطاب.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [سورة آل عمران/ آية ١٨٧] قال المؤلف: "مَن قرأ بالياء[5] ردَّه على ما قبله من اللفظ، وهو قوله ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وردَّه أيضاً على ما بعده، وهو قوله ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ[6] وَٱشْتَرَوْاْ ﴾، فالذي قبله والذي بعده يدل على الخبر عن غائب، فكانت الياء أَولى. ومَن قرأ بالتاء أجراه

(١) سورة الأنفال/ آية ٦١.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٩٨-٥٩٩.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٨٤-٦٨٧.
(٤) قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف (السِّلم) بالكسر، وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر (السَّلم) بالفتح. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ١٨٠-١٨١ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٧.
(٥) يعني في ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾.
(٦) في المطبوع: (دبورهم) مكان (ظهورهم)، والصواب ما أثبته.

على الحكاية عن الميثاق، وما هو كان المعنى قلنا لهم لَتُبيِّنُنه. واختار الطبري وغيره الياء؛ لقوله ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ و لم يقل (فنبذتموه)"[١].

ذكر الإمام مكي في هذه الآية قراءتين:

الأولى: (ليبيِّننه للناس ولا يكتمونه) بالياء فيهما.

والثانية: (لتبيِّنُنه للناس ولا تكتمونه) بالتاء فيهما[٢].

واختار قراءة الياء حيث قال: "الياء أَولى"؛ وذلك لأنها أنسب لسياق الآية في موافقة أسلوب الغيبة، فقد سبق هذه القراءة قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وتبعها قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾. فالآية من أولها إلى آخرها تخبر عن غائب، والأَولى أن تكون القراءة بالإخبار عن الغائب أيضاً، أي بالياء؛ ليتطابق الكلام ويأتلِف ويتَّسق مِن أول الآية إلى آخرها.

ملحوظة: بعد تتبُّع اختيارات الإمام مكي وجدته يختار القراءات المتواترة غالباً، وقد يُحسِّن قراءة شاذة على متواترة، كما عند قول الله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [سورة آل عمران/ آية ١٢٠] قال المؤلف: "من قرأ بكسر الضاد والتخفيف، فهو مِن (ضارَه يضيره)، وجزمه لأنه جواب الشرط. ومَن قرأ (يضرُّكم) فهو يحتمل ثلاثة أوجه: يجوز أن يكون ضمّ لالتقاء الساكنين مع الإدغام، وأصله (يضرُرْكم) من (ضرَّه يضرُّه)... وقال الكسائي والفراء: رفعه على إضمار الفاء على معنى (فليس يضرُّكم). وقيل: هو مرفوع على تقدير التقديم، والمعنى: (لا يضرُّكم كيدُهم إن تصبروا) كما قال:

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٩٦-١١٩٧.

(٢) قرا ابن كثير وأبوعمرو، وشعبة عن عاصم بالياء فيهما، وقرأ باقي القراء العشرة بالتاء فيهما. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٢١ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٦.

يا أقرعُ بنُ حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يُصرعْ أخوك تصرعُ[1]

وإجماعهم على الأخير يدلّ على قراءة من قرأ بالتخفيف.

وروى الْمُفضَّل عن عاصم (لا يضرَّكم) بالتشديد والفتح، وهو أحسن من الضم؛ لأن الضم فيه إشكال"[2].

ذكر المؤلف ثلاث قراءات:

الأولى: (يَضِرْكُم) بكسر الضاد وجزم الراء مخففة.

والثانية: (يَضُرُّكم) بضم الضاد ورفع الراء مشدَّدة[3].

وهما قراءتان متواترتان.

والقراءة الثالثة: (يَضُرَّكم) بضم الضاد وفتح الراء مشدَّدة، وهي قراءة شاذة.

والإشكال واقع في قراءة (يَضُرُّكم)، فهذا الفعل مجزوم لأنه جواب الشرط، فلماذا رُفع؟

والجواب عن ذلك من وجوه:

الأول: أن الفعل مجزوم، وأصله (يضْرُرْكم)، فأدغمت الراء في الراء بعد أن نُقِلت ضمتُها إلى الضاد، ثم ضُمّت الراء لالتقاء الساكنين، فضمة الراء إتباعٌ لضمة الضاد.

الثاني: أنَّ الفعل مرفوع على إضمار الفاء، وأنَّ (لا) بمعنى (ليس)، والمعنى: (وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدُهم شيئا) والفاء إذا وقعت في جواب الشرط لم يُجزَم فعل الجواب.

(١) [الرجز]. والبيت منسوب لجرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه. انظر: سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٧.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٠٨-١١١٠.
(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (يضِرْكم) بكسر الضاد والتخفيف، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (يضُرُّكم) بالضم والتشديد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢١٥ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٢.

الثالث: أن الفعل مرفوع غلى تقدير التقديم[1].

ولوقوع هذا الإشكال عند الإمام مكي، وإنْ أجاب عليه بهذه الأجوبة، إلا أنه وصف القراءة الشاذة (يضُرَّكم) بأنها أحسنُ من المتواترة ﴿ يَضُرُّكُمْ ﴾.

ولا شك أنه لا يجوز تقديم الشاذِّ على المتواتر، ولعلَّ مقصودَ الإمام مكيّ أنَّ (يضُرَّكم) أحسنُ من ﴿ يَضُرُّكُمْ ﴾ من حيث العربية، لا من حيث الرواية، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: مكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٥٥ والمهدوي، أحمد بن عمار، شرح الهداية (تحقيق ودراسة: د.حازم سعيد حيدر)، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٤١٩، دار عمار، عمان. وابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ١٧١-١٧٢ وابن أبي مريم، نصر بن علي، الموضح في وجوه القراءات وعللها (تحقيق ودراسة: د.عمر حمدان الكبيسي)، ط ١، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٣٨١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة. والنحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٨.

المبحث الخامس: منهج الإمام مكي في الاستعانة بالقراءات

القراءات القرآنية مصدر كبير لبيان معاني القران الكريم، وعون للمفسِّر على إيضاح أوجه التفسير، ولذا ينبغي للمفسِّر أن يكون على علم بالقراءات القرآنية، "إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتَمَلة على بعض"[١].

ومن قواعد التفسير المتعلقة بالقراءات: أن القراءات يُبيِّن بعضها بعضا، فبعض القراءات يبين ما قد يُجهل في القراءة الأخرى.

ومن قواعد التفسير أيضاً: أن تنوُّعَ القراءات بمنـــزلة تعدّد الآيات، وذلك إن كان لكل قراءة معنى يغاير معنى القراءة الأخرى[٢].

قال الشيخ الشنقيطي –رحمه الله–: "اعلم أولاً أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة، لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء"[٣].

وقد استعان الإمام مكي بالقراءات في تفسيره لأمرين مهمّين:

الأول: تبيين معاني الآيات، وهو الأغلب والأكثر.

الثاني: دفع ما يُتوهم من الإشكال عن معنى الآية.

---

(١) الذهبي، د.محمد حسين، التفسير والمفسرون (ضبط نصوصه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ أحمد الزعبي)، ج ١، ص ١٧٧، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

(٢) انظر: السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ط ١، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ٨٨-٨٩، دار ابن عفان، القاهرة. والطيار، مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير (تقديم: د.محمد بن صالح الفوزان)، ط ٣، ١٩٩٩م، ص ١٢٨-١٢٩، دار ابن الجوزي، الدمام.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٣٠، دار الفكر، بيروت. عند قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ [سورة المائدة/ آية ٦].

المطلب الأول: استعانة الإمام مكي بالقراءات لتبيين معاني الآيات

إن استعانة المفسِّر بالقراءات المتواترة لتبيين معاني الآيات يعدّ من تفسير القرآن بالقرآن، واستعانته بالقراءات الشاذة التي صحّ إسنادها لتبيين معاني الآيات يعدّ من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

قال أبو عبيد: "فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس[1] فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائلَ على معرفة معانيه وعلمِ وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: (حافظوا على الصلوات والصلاةِ الوسطى[2] صلاة العصر) -ثم ساق أمثلة لذلك وقال:- فهذه الحروف وأشباهٌ لها كثيرة قد صارت مفسِّرة للقرآن، وقد كان يُروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لُباب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى. وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفةُ صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء"[3].

وتبيين معاني الآيات بالقراءات يكون بتفسيرها وتوضيحها، أو بالإتيان بمعنى زائد يستفاد من الآيات.

وهذه أمثلة على استعانة الإمام مكي بالقراءات لتبيين معاني الآيات:

أولاً: تبيين معاني الآية بالقراءات المتواترة:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [سورة يونس/ آية ٣٠] قال المؤلف: "ومن قرأ (تتلو) بتاءين فمعناه: في ذلك الوقت تتبع كل نفس

---

(١) يعني القراءات الشاذة.

(٢) سورة البقرة/ آية ٢٣٨.

(٣) أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن (تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين)، ص ٣٢٦-٣٢٧، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

ما قدمت من عمل. رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يَمْثُلُ لكل قوم ماكانوا يعبدون من دون الله سبحانه، فيتَّبعونه حتى يَرِدُوا بهم إلى النار). ثم تلا هذه الآية[1]. والعرب تقول: فلان يتلو طريقة أبيه: أي يتبع، ومنه قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2]. وقيل: معنى (تتلو) تقرأ. أي: في ذلك الوقت يقرأ كل إنسان ما أسلفه في الدنيا من عمل، أي: يقرأ كتاب حسابه كما قال: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾[3]. وقال ابن زيد: تتلو: تعاين ما عملت. ومن قرأ (تبلو) بالباء فمعناه: تختبر كل نفس ثواب ما عملت من خير أو شر، وتصديق ذلك قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[4].

والقراءتان متقاربتان؛ لأن من اختبر شيئاً فقد اتبعه ليختبره، ومن اتبع شيئاً فهو أقرب الناس إلى اختباره وقراءته ومعاينته"[5].

في هذا المثال استعان الإمام مكي بالقراءات لبيان معاني الآية، فقراءة (تتلو) بيَّنت معنى الاتِّباع والقراءة والمعاينة، وقراءة (تبلو)[6] بينت معنى الاختبار. وإن كانت القراءتان متقاربتين في معنى الاتباع والاختبار، إلا أن كل قراءة جاءت بمعنى يبين الآية.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة المنافقون/ آية ٥] قال المؤلف: "أي: وإذا قال المؤمنون لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم الله، تولّوا وأعرضوا وحركوا رؤوسهم وهزوها استهزاءً برسول الله وباستغفاره وهم مستكبرون[7].

---

(١) لم أعثر على تخريج هذا الحديث إلا في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ١٢، ص ١٧٤. وقال عنه: (خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير مرتضى) وفي: السيوطي، الدر المنثور، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٦٢.

(٢) سورة هود/ آية ١٧.

(٣) سورة الإسراء/ آية ١٣.

(٤) سورة الطارق/ آية ٩.

(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٥٩-٣٢٦١.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف (تتلو) بالتاء، وقرأ الباقون من القراء العشرة (تبلو) بالباء. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٢٥ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٣.

(٧) قرأ نافع، ورَوح عن يعقوب (لوَوْا) بالتخفيف، وقرأ الباقون من العشرة (لوَّوا) بالتشديد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ص ٦٣٦ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٨. وهذا التفسير لقراءة نافع بالتخفيف، فمكي أورد تفسيره برواية ورش عن نافع كما ذكرت في المقدّمة.

ومن شدد (لوَّوا) فمعناه أنهم كرروا هزَّ رؤوسهم وتحريكها"[1].

استعان الإمام مكي هنا بقراءة التشديد ليبيِّن معنى زائداً على قراءة التخفيف، وهو تكرار الهزِّ والتحريك، فتبيَّن من هاتين القراءتين معاني الآية.

ثانياً: تبين معاني الآية بالقراءات الشاذة:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة المائدة/ آية ٣٨] قال المؤلف: "وقرأ ابن مسعود: (فاقطعوا أَيْمانَهما)... ومعنى الآية: من سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيمانهما"[2].

ثم قال: "وإذا سرق السارق قُطعت يده اليمنى، ثم إن سرق قطعت رجله اليسرى، ثم إن سرق قطعت يده اليسرى، ثم إن سرق قطعت رجله اليمنى، ثم إن سرق عُزِّر وحُبس، هذا قول مالك والشافعي[3] وغيرهما"[4].

هذه القراءة الشاذة بيّنت معنى الآية، أن عقاب السارق قطعُ يَمينه، استعان بها المفسر ليبيّن معنى قوله تعالى: ﴿أَيْدِيَهُمَا ﴾. ولذا تسمى هذه القراءة قراءة تفسيرية؛ لأنها فسَّرت الآية.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٧٤٨٤.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٦٩٦-١٦٩٧.
(٣) انظر: ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (تحقيق: ماجد الحموي)، ط ١، ١٩٩٥م، ج ٤، ص ١٧٥٣-١٧٥٤، دار ابن حزم، بيروت.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٠٤.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [سورة ق/ آية ٣٦] قال المؤلف: "وقرأ يحي بن يعمر (فنقِّبوا): على الامر، ومعناه: التهديد والوعيد لقريش، أي: فطوفوا في البلاد وتوغّلوا وفِرُّوا بأنفسكم فيها هل تجدون محيصاً من الموت.

وقراءة الجماعة إنما هي على الإخبار عما فعلت القرون الماضية. فالوقف على قراءة الجماعة على (محيص)، وعلى قراءة ابن يعمر على (بطشا)"(١).

استعان المؤلف بقراءة يحي بن يعمر –وهي قراءة شاذة– لتبيين معاني الآية، فقد أفادت وجهاً آخر من المعنى، وهو التهديد والوعيد لقريش.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١١، ص ٧٠٥٩-٧٠٦٠.

المطلب الثاني: استعانة الإمام مكي بالقراءات لدفع ما يُتوهم من الإشكال عن معنى الآية

قد يعرض للمفسِّر إشكال في معنى بعض الآيات، وقد يتوهم هذا الاشكال، فيحتاج إلى ما يدلّه على المعنى الصحيح، "فيجتهد المفسِّر في كشف المعنى وإزالة هذا الإشكال، ومن أعظم ما يعينه على ذلك وجود قراءة أخرى ثابتة كشفت الأمر وأزالت الإشكال"[1].

أولاً: دفع ما يُتوهم من الإشكال عن معنى الآية بالقراءات المتواترة:

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [سورة المائدة/ آية ٨٩] قال المؤلف: "من شدّد ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ فمعناه: بما وكدتم الأيمان، فالتشديد يدل على تأكيد اليمين. ومن خفف[2] فلأنّ عقده تلزم فيه الكفارة إذا حنث بإجماع.

واختير التخفيف –عند من قرأ به–؛ لأن السامع إذا سمع التشديد سبق إليه أن الكفارة لا تكون إلا مع التأكيد وتكرير اليمين. وهذا لا يقول به أحد.

والتخفيف يدل على أنه إن عقده ولم يكرِّره لزمته الكفارة إذا حنث.

وأنكر أبو عبيد على من قرأ بالتشديد، وقال: لأنه يوهم أن الحنث لا يجب إلا بتكرير اليمين؛ لأن (فعَّل) –في كلام العرب– لتكرير الفعل"[3].

(١) الشّدّي، عادل بن علي، ضوابط وآثار استعانة المفسر بالقراءات، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٧٢-٧٣، مدار الوطن، الرياض.
(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب: (عقّدتم) بالتشديد، وقرأ شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف: (عقدتم) بالتخفيف. وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: (عَاقدتم) بألف بعد العين، ولم يذكر مكي قراءته. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٤٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٥.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٥١-١٨٥٢.

مصدر الإشكال في هذه الآية عند من توهَّم أن مؤاخذة الله باليمين لا تكون إلا إذا تكرر وتأكد، لقوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ بالتشديد. فاستعان الإمام مكي بالقراءة الأخرى (عَقَدتم) بالتخفيف؛ لدفع ما تُوُهِّم من الإشكال عن معنى الآية.

واحتج ابن زنجلة لقراءة التشديد بقوله: "وحجة أخرى، وهي جمع ﴿ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ فكأنهم أسندوا الفعل إلى كل حالف عقد على نفسه يمينا، والتشديد يراد به كثرة الفعل وتردُّده من فاعليه أجمعين، فصار التكرير لا لواحد، فحسن حينئذ التشديد"[1].

ثم أتبع ذلك بقوله: "وحجة التخفيف أن الكفارة تلزم الحانث إذا عقد يميناً بحلف مرة واحدة، كما يلزم بحلف مرات كثيرة إذا كان ذلك على الشيء الواحد، ولأن باب (فعَّلت) يراد به ردَّدْت الفعل مرة بعد مرة، وإذا شددت القاف سبق إلى وهم السامع أن الكفارة لا تجب على الحانث العاقد على نفسه يميناً بحلف مرة واحدة حتى يكرر الحلف، وهذا خلاف جميع الأمة، فإذا خففت دُفع الإشكال"[2].

وهذا الإشكال قد أوقع أبا عبيد في إنكار قراءة متواترة، ولكن الإمام مكي دافع عن هذه القراءة وقال: "وهذا الاعتراض لا يلزم، وإنما يكون التشديد للتكرير مع الواحد، فأما مع الجميع فلا؛ لأنه قد تكرر لكل واحد يمين عقده، كقولك (ذبَّحت الكباش)، فكذلك (عقَّدتم الأيمان)، إنما وقع التكرير من أجل الجمع، ولو كانت الآية (عقَّدتم اليمين) للزم ما قال أبو عبيد، فالتشديد يكون للتكرير، إلا أن التكرير ينقسم قسمين:

- قسم يتكرر الفعل فيه على الواحد.

- وقسم يتكرر الفعل فيه على آحاد: مرة لكل واحد. وهو الذي في الآية"[3].

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٢٣٤.
(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٥٢-١٨٥٣.

ثانياً: دفع ما يُتوهم من الإشكال عن معنى الآية بالقراءات الشاذة:

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الجمعة/ آية ٩] قال المؤلف: "أي إذا سمعتم النداء إلى الصلاة في يوم الجمعة فامضوا إليها، وهو الأذان الذي يكون عند قعود الإمام على المنبر للخطبة.

وقد قرأ ابن مسعود وعمر بن الخطاب: (فامضوا إلى ذكر الله).

والسعي: العمل، لا السرعة في المشي"[(١)].

والإشكال في معنى الآية تَوهُّم أن المراد بالسعي هو الإسراع في المشي إلى صلاة الجمعة. ومصدر هذا التوهم من لفظة ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ ﴾.

قال الراغب الأصفهاني: "السعي: المشي السريع، وهو دون العدْو، ويستعمل للجدّ في الأمر، خيراً كان أو شراً... وأكثر ما يُستعمل السعيُ في الأفعال المحمودة"[(٢)].

والإسراع في المشي للصلاة مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعَون، وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتِمّوا"[(٣)].

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٧٤٦٤-٧٤٦٥.
(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط ٢، ١٩٩٧م، ص ٤١١، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
(٣) رواه البخاري، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ٩٠٨، ص ١٧٩، كتاب: الجمعة، باب: المشي إلى الجمعة، وانظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (اعتناء: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز)، ط ١، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٥٣-١٥٦ وج ٢، ص ٥٠١-٥٠٢، دار السلام، الرياض. ورواه مسلم، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ١٣٥٨، ج ٥، ص ١٠٠، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة.

فاستعان المؤلف بقراءة عمر وابن مسعود، وهي قراءة شاذة ولكنها ثابتة[1]؛ ليدفع هذا التوهم، وليفسِّر (السعي) في الآية بأنه المضي.

قال ابن جني: "في هذه القراءة[2] تفسير للقراءة العامة ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: فاقصدوا وتوجّهوا، وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضي إليها"[3].

ثم بيّن الإمام مكي توجيه قراءة الجمهور فقال: "السعي: العمل، لا السرعة في المشي، دليله قوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾[4] و﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾[5] و﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[6] و﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾[7]. كل هذا ليس يراد به سرعة مشي ولا جريٌ، إنما هو العمل. ويزيد في بيانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[8] أي: إن عملكم لمختلف"[9].

وتفسير السعي بأنه العمل، قال به ثلة من المفسرين[10]، وبوَّب عليه البخاري -رحمه الله- في صحيحه[11].

---

(١) رواها البخاري، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ص ١٠٥٢، عن عمر، في كتاب: التفسير، سورة الجمعة، باب: قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [سورة الجمعة/ آية ٣]. وعزاها ابن حجر لابن مسعود أيضاً. [انظر: ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٨١٨].

(٢) يعني قراءة (فامضوا).

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٣٢١، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(٤) سورة عبس/ آية ٨.

(٥) سورة النازعات/ آية ٢٢.

(٦) سورة البقرة/ آية ٢٠٥.

(٧) سورة الصافات/ آية ١٠٢.

(٨) سورة الليل/ آية ٤.

(٩) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٧٤٦٥.

(١٠) رواه الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٦٤١، عن عكرمة والضحاك، وذكر القرطبي للسعي هنا ثلاثة أقوال، قال عند هذا القول: "وهذا قول الجمهور" [القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ٩، ص ٣٤٥]. وغيرهما كثير.

(١١) البخاري، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ص ١٧٩، في كتاب: الجمعة، باب: المشي إلى الجمعة وقول الله جلَّ ذكره: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجمعة/ آية ٩] ومن قال: السعيُ: العملُ والذهاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [سورة الإسراء/ آية ١٩]...

الفصل الثالث

منهج الإمام مكي في الاحتجاج للقراءات

المبحث الأول: الاحتجاج للقراءات بآيات قرآنية.

المبحث الثاني: الاحتجاج للقراءات بأسباب النـــزول.

المبحث الثالث: الاحتجاج للقراءات باللغة العربية.

المبحث الأول: الاحتجاج للقراءات بآيات قرآنية

من أشهر أنواع الاحتجاج للقراءات القرآنية الاحتجاجُ بنظير لها في آية قرآنية أخرى أجمع القراء عليه.

والإمام مكي يكثر من الاحتجاج للقراءات بآيات أخرى، ومنهجه في هذا النوع من الاحتجاج على النحو الآتي:

أولاً: الاحتجاج للقراءة بآية قرآنية أخرى فقط، وإليك التمثيل:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[سورة الأنعام/ آية ١٦١] قال المؤلف: "وشاهِدُ من قرأ (قَيِّماً) بالتشديد قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[1] و﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[2] و﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[3]، فأجمعوا على تشديد ذلك. ومن قرأ (قِيَماً) بالتخفيف جعله مصدراً، مثل الصِّغَر والكِبَر"[4].

ذكر المؤلف في هذه الآية قراءتين:

الأولى: (قَيِّماً) بفتح القاف وكسر الياء مشدّدة.

والثانية: (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء مخففة[5].

(١) سورة التوبة/ آية ٣٦، وسورة يوسف/ آية ٤٠، وسورة الروم/ آية ٣٠.
(٢) سورة البينة/ آية ٥.
(٣) سورة البينة/ آية ٣.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٦١-٢٢٦٢.
(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبوجعفر ويعقوب: (قيِّما) بالتشديد، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: (قِيَما) بالتخفيف. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٧٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٧.

واحتج لقراءة التشديد بآيات أخرى فيها نظائر لها أجمع القراء على قراءها بالتشديد قولاً واحداً. فقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ -على سبيل المثال- لم يقرأه أحد من القراء (ذلك الدِّين القِيَم)، فردَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٧٢] قال المؤلف: "حجة من قرأ (ذريَّات) بالجمع، أنها الأعقاب المتناسلة[١] الكثيرة، ومن قرأ (ذريتَهم) بالتوحيد قال: إنها قد أُجمع عليها في قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾[٢] ولا شيء أكثر من ذريته صلى الله عليه وسلم، فدلَّت على الكثير بنفسها"[٣].

ذكر الإمام مكي قراءتين:

الأولى: (ذُرِّيَّاتِهِم) بالجمع.

والثانية: (ذُرِّيَّتَهُم) بالتوحيد[٤].

واحتجَّ لقراءة التوحيد بآية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [سورة مريم/ آية ٥٨] إذ فيها نظير لقراءة التوحيد أجمع عليه القراء، فردَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [سورة الأنفال/ آية ١١] قال المؤلف: "من قرأ:

(١) في المطبوع (المتناسبة)، والصواب ما أثبته.
(٢) سورة مريم/ آية ٥٨.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٢٤.
(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقوب: (ذرياتهم) بالجمع، وقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: (ذريتهم) بالإفراد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٩٨ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٣.

(إِذْ يَغْشَاكُم) احتجَّ بإجماعهم على: ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ ﴾[1]. ومن قرأ: (يُغَشِّيكُم) مشدّداً فردَّ الفعل إلى الله عز وجلّ..."[2].

ذكر المؤلف قراءتين:

الأولى: (يَغْشَاكُم النعاسُ) بفتح الياء وإسكان الغين وفتح الشين خفيفة وبعدها ألف، مِن (غَشِيَ يَغْشَى) فهو مضارع الفعل الثلاثي (غَشِيَ)، مع رفع (النعاس) على أنه فاعل.

الثانية: (يُغَشِّيكُم النعاسَ) بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشدّدة، مِن (غَشَّى يُغَشِّي) فهو مضارع الفعل الرباعي (غَشَّى)[3]، مع نصب (النعاس) على أنه مفعول به ثان.

واحتجَّ للقراءة الأُولى بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ ﴾ [سورة آل عمران/ آية ١٥٤] إذ أجمع القراء على قراءة الفعل (يَغْشَى) بفتح الياء وإسكان الغين وفتح الشين خفيفة وبعدها ألف، فالنعاسُ هو الذي يَغشَى في الآيتين، فهو الفاعل، والقصة واحدة[4]. ولذا من قرأ (يَغْشَاكُم) في سورة الأنفال رفع (النعاس) على أنه فاعل.

وفي الآية قراءة ثالثة هي: (يُغْشِيكم النعاسَ) بضم الياء وإسكان الغين وكسر الشين مخففة، مِن (أَغشَى يُغْشِي)، مع نصب (النعاس)[5]، لم يذكر المؤلف حجَّتها مع أنها قراءة نافع، وحجّتها قول الله تعالى: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [سورة يس/ آية ٩][6].

---

(١) سورة آل عمران/ آية ١٥٤.

(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧٤٩-٢٧٥٠.

(٣) قرأ ابن كثير وأبوعمرو: (يَغْشَاكُمُ النعاسُ)، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: (يُغَشِّيكُمُ النعاسَ). انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٠٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٤) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٣٠٨.

(٥) قرأ بها نافع وأبوجعفر: (يُغْشِيكُمُ النعاسَ). انظر ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٠٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٦) انظر: مكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩٠ وابن أبي مريم، الموضح، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٧٥ وابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٣٠٩.

في الأمثلة السابقة جميعاً احتجَّ الإمام مكي لقراءات متواترة، وقد يحتجُّ لقراءة شاذّة بآية أخرى فيها نظير أجمع عليه القراء. كما عند قول الله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٠٦] إذ قال المؤلف: "وقرأ الضحاك بن مُزاحِم (أو تُنْسَها) بالتاء مضمومة وفتح السين، على ما لم يُسَمَّ فاعله، أي: يُنسِكَها الله أو الشيطان[١]، بدلالة قوله: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[٢]"[٣].

أورد الإمام مكي قراءة (تُنْسَهَا) وهي قراءة شاذة، بعد أن أورد القراءتين المتواترتين: (نُنْسِهَا) و(نَنْسَأْهَا)، وفسَّر قراءة (نُنسِها): أي نتركها لا نبدلها، وفسَّر قراءة (نَنسأْها): أي نؤخرها فلا ننـــزلها البتة، وذكر لكلا القراءتين أقوالاً وتفاسير[٤].

وفي القراءتين المتواترتين يتكلم الله تعالى بأسلوب الإخبار، ويُسنِد الفعلَ إليه سبحانه. أما قراءة (تُنسَها) فهي من النسيان، وهي أسلوب خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، أي تُنسَها أنت يا رسولَ الله، والفاعل في المعنى (أي الْمُنَسِّي) هو الله، أو غيره، مما يعتاد الإنسان من الغمِّ والهمّ، أو عداوة الإنسان، أو وسوسة الشيطان. والغرض هنا أن يعلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنه أُنسِي، وليس الغرض أن يعلم مَن أنساه، ولذلك بُنِي الفعل لما لم يُسمَّ فاعله[٥].

وهنا استدلَّ المؤلف لهذه القراءة الشاذة بقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام/ آية ٦٨] فكلاهما من النسيان، وهما خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الْمُنَسَّى فيهما. والله أعلم.

---

(١) الشيطان لا يقدر أن يُنسِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات القرآن، كما قال شيخي أ.د. فضل عباس. وقال الطبري: "وقد قرأ بعضهم ذلك: (ما نَنسَخ مِن آيةٍ أو تُنسَها)، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ: (أو نُنسِها)، إلا أن معنى: (أو نُنسِها): أو نُنسِكَها يا محمد نحن، مِن: أنساه الله يُنسيه. ومعنى مَن قرأ: (أو تُنسَها): أو تنسها أنتَ يا محمد. [الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٦]. أما الآية التي استشهد بها المؤلف ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فليس المقصود بها القرآن.

(٢) سورة الأنعام/ آية ٦٨.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٩٠.

(٤) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٩.

(٥) انظر: ابن جني، المحتسب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٣.

وقد يستشهد الإمام مكي لقراءة متواترة بقراءة شاذة للآية نفسها، يقوّي بها وجه القراءة. كما عند قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٤٩] قال المؤلف: "وفي حرف أُبي: (قالوا رَبَّنَا لَئِن لم تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)، وهو شاهد لمن قرأ بالتاء ونصب (ربّنا). وله وجه آخر، وهو أن الدعاء يتضمن الخبر، ففيه معنيان، والخبر لا يتضمَّن الدعاء، إنما فيه معنى واحد، فالنداء أبلغ"(١).

في هذه الآية قراءاتان متواترتان:

الأولى: (قالوا لئن لَم يَرحَمْنا ربُّنا ويَغفِرْ لنا) بالياء في (يرحَمنا) و(يغفر) على الغيبة، ورفع (ربُّنا) على أنه فاعل، وهو أسلوب إخبار.

والثانية: (قالوا لئن لَم تَرحَمْنا ربَّنا وتَغفِرْ لنا) بالتاء في (ترحَمنا) و(تغفر) ونصب (ربَّنا) على النداء. وهو أسلوب خطاب(٢).

واستشهد الإمام مكي لقراءة الخطاب بقراءة شاذة، وهي قراءة أُبيّ: (قالوا رَبَّنَا لَئِن لم تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)(٣) فقد اشتركتا في الخطاب ونصب (ربَّنا) على النداء، فاحتجَّ بها.

"ويحتمل أن يكون القولان صدرا منهم جميعهم على التعاقب، أو هذا من طائفة وهذا من طائفة، فمَن غلب عليه الخوف وقوِيَ على المواجهة خاطب مستقيلاً من ذنبه العظيم، ومن غلب عليه الحياء أخرج كلامه مخرج المستحيي من الخطاب، فأسند الفعل إلى الغائب"(٤).

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥٦٠.
(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بالغيب والرفع، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب والنصب. انظر: السبعة، ابن مجاهد، مصدر سابق، ص ٢٩٤ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٢.
(٣) انظر هذه القراءة والاحتجاج بها في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٤٤٩ وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٥٦ وابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٢٩٦.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٩٢.

ثانياً: الاحتجاج للقراءة بآية قرآنية مع حجة المعنى.

إذ يحتجُّ الإمام مكي للقراءة بآية أخرى، ويزيد معها الاحتجاج بالمعنى.

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام/ آية ١١٩] قال المؤلف: "من فتح الياء أضاف الضلال إليهم في أنفسهم، وتصديقه قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ﴾[١] و﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾[٢] و﴿هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾[٣]. وحجة من ضمَّ أنه أبلغ؛ لأنَّ كلَّ مَن أضلَّ غيرَه فهو ضالّ، وليس كلُّ مَن ضلَّ أضلَّ غيرَه، فالضم أبلغ في الإخبار عنهم. وحجته أيضاً أنهم قد وُصِفوا قبلُ بالكفر الذي هو الضلال، فلا معنى لوصفهم بذلك، فوجب وصفُهم بأنهم مع ضلالتهم يُضلُّون غيرهم. وكذلك الحجة فيما كان مثلَه، مثل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٤]، الضم أبلغ لأن شراء لَهوِ الحديث ضلال، فوصفُه بفائدة أُخرى أَولَى من وصفه بما قد دلَّ عليه الكلام الأوّل، فالإضلال هنا أمكن من الضلال. وقد أجمع الجميع على قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ﴾[٥] أنه بالضم، وعلى ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[٦]"[٧].

ٱلسَّبِيلَا۠﴾[٦]"[٧].

أورد الإمام مكي في هذه الآية قراءتين:

الأولى: (وإنَّ كثيراً لَيَضِلُّونَ) بفتح الياء.

والثانية: (وإنَّ كثيراً لَيُضِلُّونَ) بضم الياء[٨].

---

(١) سورة النحل/ آية ١٢٥ وسورة النجم/ آية ٣٠ وسورة القلم/ آية ٧.
(٢) سورة النساء/ آية ١٦٧ وسورة المائدة/ آية ٧٧ وسورة الأنعام/ آية ١٤٠ وسورة الأعراف/ آية ١٤٩.
(٣) سورة آل عمران/ آية ٩٠.
(٤) سورة لقمان/ آية ٦. وفيها قراءتان متواترتان: بفتح الياء وضمِّها. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٦٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٩٩ و٣٤٦.
(٥) سورة الأنعام/ آية ١٤٤.
(٦) سورة الأحزاب/ آية ٦٧.
(٧) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٦٦-٢١٦٧.
(٨) قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقوب بالفتح، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بالضم. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٦٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٢.

واحتجَّ الإمام مكي لقراءة الفتح بآيات أخرى، واحتجَّ لقراءة الضمِّ بآياتٍ أخرى أيضاً مع احتجاجه بالمعنى فهذه القراءة أبلغ وأعمّ، فالإضلال يحمل معنى الضلال، أما الضلال فلا يحمل معنى الإضلال، فقراءة الضم تحمل معنى جديداً وتأتي بفائدة أخرى.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [سورة الأعراف/ آية ٥٤] قال المؤلف: "احتجَّ من خفَّف (يُغْشِي) بقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾[1]. واحتجَّ من شدَّد بقوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[2]، وبأنَّ التشديد يوجب التكرير، وكذلك هو فعل يتكرَّر ويتردَّد، وذلك أنَّ كلَّ يوم دخل ليلُه غيرُ ليل اليوم الآخَر، فالتغشية مكرَّرة لِمجيئها يوماً بعد يوم، وليلة بعد ليلة"[3].

ذكر الإمام مكي عند هذه الآية قراءتين:

الأولى: (يُغْشِي) بإسكان الغين وتخفيف الشين.

والثانية (يُغَشِّي) بفتح الغين وتشديد الشين[4].

واحتجَّ لقراءة التخفيف بآية أخرى، ثم احتجَّ لقراءة التشديد بآية أخرى مع الاحتجاج بالمعنى، وهو أنَّ التشديد يوجب التكرير، وهو فعل متكرر.

---

(١) سورة يس/ آية ٩.
(٢) سورة النجم/ آية ٥٤.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٩٧.
(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبوجعفر: (يُغْشِي)، وقرأ شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: (يُغَشِّي). انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٨٢ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٩.

ثالثاً: الاحتجاج للقراءة بآية قرآنية مع حجة الرسم.

الاحتجاج برسم المصحف من أصول الاحتجاج، وقد احتجَّ الإمام مكي به في مواضع من تفسيره، ولكنه لم يعوِّل عليه منهجاً منفرداً في الاحتجاج، وقد يحتجُّ بالرسم وحدَه أحياناً[1].

ومن منهجه أن يذكر مع الرسم حجة أخرى، كأن يحتج بآية أخرى أجمع القراء عليها مع حجة الرسم، مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة/ آية ١٠٣] قال المؤلف: "وحجة من قرأ: (صلواتِك) بالجمع هنا، وفي (هود)[2]، وفي (المؤمنين)[3] إجماعهم على الجمع في: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾[4] ولا فرق بينها والتي في سورة المؤمنين، يُراد بها الصلوات الخمس، فالجمع أَولى به، ولأنها مكتوبة في المصحف بالواو، فدلَّ ذلك على الجمع، وعلى أن الألف التي بعد الواو اختُصرت من الكتاب. وقد كتبوا ما عدا هذه الثلاثة بالألف، فدلَّت الواو في هذه الثلاثة على أنه جمع، وحذفت الألف بعد الواو كما حذفت من ﴿دَرَجَٰتٖ﴾ و﴿بَيِّنَٰتٖ﴾.

ومن قرأ بالتوحيد احتجَّ بالإجماع في: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾[5]، بالتوحيد، وإجماعهم على التوحيد في (الأنعام)[6] و(سَأَلَ سَآئِلٌ)[7]. وأيضاً فإن قوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ أعمُّ من: (إنَّ صَلَواتِك)؛ لأن الجمع إنما هو لِما دون

(١) انظر على سبيل المثال: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٩٣ وج ١١، ص ٧١١٤ وج ١١، ص ٧١٥٨.

(٢) آية ٨٧، وهي قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾.

(٣) آية ٩، وهي قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾.

(٤) سورة التوبة/ آية ٩٩.

(٥) سورة الأنعام/ آية ١٦٢.

(٦) آية ٩٢، وهي قول الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾.

(٧) سورة المعارج/ آية ٢٣، وهي قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، وآية ٣٤، وهي قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾.

العشرة، فكأنه (إنَّ دعواتِك)، والتوحيد بمعنى: (إنَّ دعاءَك) والدعاء أعمُّ من الدعوات وأكثر؛ لأن المصدر أعم من الجمع الذي لِما دون العشرة"[١].

أورد الإمام مكي قراءتين:

الأولى: (إِنَّ صَلَوَاتِكَ) بالجمع وكسر التاء.

والثانية: (إِنَّ صَلاتَكَ) بالإفراد وفتح التاء[٢].

واحتجَّ لقراءة الجمع[٣] بإجماع القراء على الجمع في آية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾، واحتجَّ لَها أيضاً بحجّة رسم المصحف، إذ رسمت بالواو دلالة على الجمع.

وكلمة (الصلاة) إذا أضيفت فالأصل رسمُها بالألف[٤]،كما في الأمثلة التي ذكرها المؤلف، وكما في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [سورة الأنفال: ٣٥] وغيرها من الآيات. وترسم بالواو إذا اتفق القراء على جمعها، كما في الآية التي أوردها المؤلف: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [سورة التوبة/ آية ٩٩] وكما في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [سورة الحج/ أية ٤٠] وغيرها من الآيات، كما تُرسَم بالواو إذا وقع خلاف بين القراء على جمعها وإفرادها، وهي المواضع التي ذكرها المؤلف: [سورة التوبة/ آية ١٠٣] و[سورة هود/ آية ٨٧] و[سورة المؤمنون/ آية ٩]. وهذ الموضع هنا اختلف القراء بين جمعه وإفراده، فاحتجَّ الإمام مكي لقراءة الجمع بالنظير وبرسمها بالواو.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٤٢-٣١٤٤.
(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر، وشعبة عن عاصم، وأبوجعفر ويعقوب بالجمع، وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف بالإفراد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣١٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨١.
(٣) في هذه الآية، وفي آية سورة هود، وآية سورة المؤمنون، إذ وقع الخلاف بين القراء في هذه الآيات على الجمع والإفراد.
(٤) انظر: المارغني، إبراهيم بن أحمد، دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط (ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات)، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١٧٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سورة الأنعام/ آية ١١٥] قال المؤلف: "حجّة من قرأ (كَلِمَات) بالجمع أنها في المصحف بالتاء، ولإجماع الجميع على قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[1].

ومن قرأ بالتوحيد احتجَّ بإجماع الجميع على التوحيد في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾[2]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3]. وإنما كُتبت بالتاء عند من وحّد لأنها كتبت على اللفظ، بمنـــزلة ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[4] و﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ﴾[5] وشبهه"[6].

ذكر المؤلف في هذه الآية قراءتين:

الأولى: (كَلِمَاتُ ربك) بالجمع.

الثانية: (كَلِمَةُ ربك) بالإفراد[7].

واحتجَّ لقراءة الجمع برسم المصحف، إذ رسمت ﴿كَلِمَتُ﴾ بالتاء، والأصل الإملائي أن ترسم بالهاء –أعني بالتاء المربوطة– فرسمها بالتاء دليل على قراءة الجمع، واحتج أيضاً بإجماع القراء على جمع (كلمات) من قوله تعالى: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾، فحجّة الإفراد –عنده– النظير والرسم.

(١) من الآية نفسها: سورة الأنعام/ آية ١١٥، وجاءت أيضاً في سورة الكهف/ آية ٢٧.
(٢) سورة هود/ آية ١١٩.
(٣) سورة الأعراف/ آية ١٣٧.
(٤) سورة المجادلة/ الآيتان ٨، ٩.
(٥) سورة الروم/ آية ٣٠.
(٦) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٦٠-٢١٦١.
(٧) قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر بالجمع، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالإفراد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٦٦ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٢.

ثم احتجَّ لقراءة الإفراد بآيتين فيهما نظير أجمع القراء على قراءته بالإفراد، هما قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [سورة هود/ آية ١١٩] وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٣٧]، كما بيَّن علة الرسم بالتاء عند من أفرد، أنها كتبت كما تلفظ (أي بالتاء)[1].

(١) رسمت ﴿كَلِمَتُ﴾ بالتاء هنا في الأنعام؛ ليحتمل الرسم القراءتين.

المبحث الثاني: الاحتجاج للقراءات بأسباب النـــزول

الاحتجاج للقراءات بأسباب النـــزول من أصول الاحتجاج، إذ يكون للآية سبب نزول يعضد القراءة، أو تُحمل عليه، فيكون حجّةً لها.

وفيما يلي بيان ذلك:

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٢٥] قال المؤلف: "ويُروى أن عمرَ قال: قلت يا رسول الله، لو اتّخذتَ المقامَ مُصلَّى، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[1] فهذا على قراءة من كَسَر الخاء، وكأنه أمرٌ مِن الله عز وجلَّ بذلك. أما مَن فتح فهو خبر معطوف على النعمة عند الأخفش، كأنه قال: (اذكروا نعمتي، واذكروا إذ اتخذوا)[2]، وقال غيره: هو معطوف على ﴿ جَعَلْنَا ﴾"[3].

ذكر الإمام مكي قراءتين:

الأولى: (واتَّخِذُوا) بكسر الخاء على الأمر.

والثانية: (واتَّخَذُوا) بفتح الخاء على الإخبار[4].

---

(١) رواه البخاري، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ٤٠٢، ص ٨٧، في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في القبلة.

(٢) يعني قول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة البقرة/ آية ١٢٢].

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٣٠-٤٣١.

(٤) قرأ نافع وابن عامر بالفتح، وقرأ الباقون بالكسر. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ١٧٠ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٢.

واحتجَّ لقراءة الكسر بسبب نزول الآية[1]؛ لأنه يقوِّيها ويعضدُها، أما قراءة الفتح فلا شأن لها بسبب النـــزول.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [سورة آل عمران/ آية ١٢] قال المؤلف: "واحتجَّ من قرأ بالتاء أن النبيَّ عليه السلام جمع يهود بعد وقعة بدر، فقال لهم: أسلِموا قبل أن يصيبَكم مثلُ ما أصاب قريشاً يوم بدر، فأبوا وقالوا: لا تغرَّنَّك نفسك أنك قاتلت قريشاً وكانوا أغماراً[2] لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت ما نحن عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[3] [4]. وحجّة من قرأ بالياء ما رُوِيَ أن اليهود تضعضعوا وخافوا مثل يوم بدر، وقالوا: هذا لا تزيح له راية، فقال بعضهم: لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى، فلما نُكِب المسلمون يومَ أُحُد كذبت اليهود وفرحت، فأنزل الله: (قل يا محمد لليهود سيُغلب المشركون ويُحشرون إلى جهنم)"[5].

ذكر المؤلف قراءتين:

الأولى: (ستُغلبون وتُحشرون) بالتاء فيهما على الخطاب.

الثانية: (سيُغلبون ويُحشرون) بالياء فيهما[6].

---

(١) انظر سبب نزول الآية في: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٢٢ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٣ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٥٢ وابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، العُجاب في بيان الأسباب (تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس)، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٧٦، دار ابن الجوزي، الدمام. والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، لباب النقول في أسباب النزول، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٢٥-٢٦، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

(٢) الأغمار: جمع (غُمْر) بضم الغين وسكون الميم، وهو الجاهل الغِرّ، الذي لم يُجرِّب الأمور. انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصَّص (تحقيق: خليل إبراهيم جفال)، ط ١، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٢٧٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت. وابن منظور، اللسان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢ والزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٣، ص ٢٥٦.

(٣) سورة آل عمران/ آية ١٣.

(٤) رواه أبو داود، سنن أبي داود، مصدر سابق، حديث برقم ٣٠٠١، ج ٣، ص ٢٦٧، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: كيف كان إخراج اليهود من المدينة.

(٥) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦١-٩٦٢.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٠١-٢٠٢ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٣٨.

واحتجَّ لقراءة التاء بسبب النـــزول الذي ذكره، من قول اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنك لو قاتلتنا لعرفت ما نحن عليه"، فناسب أن تكون الآية خطاباً لهم(١).

واحتجَّ لقراءة الياء بسبب نزول آخر، وهو فرح اليهود بانتصار قريش يومَ أُحد، فناسب أن يتكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين بأسلوب الغيبة(٢).

ولا تعارُضَ بين السببين، فقد يكون للآية سببا نزول، نزلت بالتاء لسبب، وبالياء للسبب الآخر، والله أعلم.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ ﴾ [سورة النساء/ آية ٩٤] قال المؤلف: "وهذه الآية نزلت في قتيل من غطفان، اسمه (مِرْدَاس) كان قد أسلم، فقتلته سريةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قال: إني مسلم، وقيل: بعدما سلَّم عليهم، وقيل: بعدما قال: إني مسلم، لا إله إلا الله، وكانت معه غُنَيمة فأخذوها...

وقراءة مَن قرأ (السَّلام) يدلُّ على أنَّ ما رُوِي، أنه كان رجل معه غُنيمة لقيَه سريةٌ من المسلمين، فقال: السلام عليكم، وكانت جُنَّة، لا يُقتَل مَن قالَها، فقُتل الرجل وأُخِذ ما معه(٣).

وحجة من قرأ (السَّلام) ما رُوِيَ أنه قال لهم: إني مسلم، وما رُوِيَ أنه قال: إني مسلم، لا إله إلا الله"(٤).

في هذه الآية قراءتان متواترتان:

---

(١) انظر سبب النزول هذا في: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص ٨١ والطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٣٩ وابن عادل، تفسير اللباب، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٦ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٠٩ وابن حجر، العجاب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٦٥ والسيوطي، لباب النقول، مصدر سابق، ص ٥٤.
(٢) انظر سبب النزول هذا في: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص ٨٠-٨١ وابن عادل، تفسير اللباب، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٦ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٩ وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٠٩-٤١٠ والفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩١ وابن حجر، العجاب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٦٦.
(٣) رواه البخاري، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ٤٥٩١، ص ٩٥١، موقوفاً على ابن عباس، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾. ورواه مسلم، الجامع الصحيح، مصدر سابق، حديث برقم ٧٤٦٤، ج ١٨، ص ٣٥٥، موقوفاً على ابن عباس أيضاً، كتاب: التفسير، باب: في تفسير آيات متفرقة. وفيهما: "وقرأها ابن عباس: (السَّلام)".
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٣٤-١٤٣٥.

الأولى: (السَّلَمَ) بغير ألف بعد اللام.

الثانية: (السَّلامَ) بألف بعد اللام[1].

واحتجَّ لقراءة (السَّلام) بسبب نزول الآية التي ذكر، فهو يعضد هذه القراءة[2]. أما قراءة (السَّلَم) فمعناها: لا تقولوا لمن استسلم في أيديكم: لست مؤمناً؛ لتأخذوا ما معه[3].

وسبب النـــزول يؤيِّد قراءة (السَّلام)، ولذا احتج الإمام مكي به لهذه القراءة.

(١) قرأ نافع وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وخلف بغير ألف، وقرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم والكسائي ويعقوب بالألف. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٣٦ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥١.
(٢) انظر سبب النزول هذا في: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص ١٤٨ وابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين (تحقيق: أسعد محمد الطيب)، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ١٠٣٩-١٠٤٠، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض. والطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٥٣ وابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦ والسيوطي، لباب النقول، مصدر سابق، ص ٨٧، وتفسير البيضاوي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٣٨.
(٣) انظر: مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٣٣.

المبحث الثالث: الاحتجاج للقراءات باللغة العربية

أكثر ما يَحتجّ به علماء القراءات هو الاحتجاج باللغة العربية، وبالنظر إلى كتب الاحتجاج نجد أن الكثرة الكاثرة في الاحتجاج للقراءات القرآنية احتجاجٌ بالنحو ثم الصرف.

وقد اهتم علماء القراءات بهذا النوع من الاحتجاج بعدما طعن عدد من علماء اللغة في بعض أوجه القراءات؛ لمخالفتها مذاهبهم أو المشهور من العربية.

والصواب أن اللغة العربية واسعة، وأوجهها كثيرة، منها المشهور والضعيف والنادر والغريب، فإذا طعن طاعن في قراءة متواترة تصدّى له علماء القراءات بالاحتجاج للقراءة باللغة العربية نحواً وصرفاً، إذ القراءة المتواترة حجة على العربية وحاكمة عليها، وليست قواعد اللغة حاكمة على القراءات، ثم إن القراءة القرآنية لا تكون صحيحة ولا مقبولة إلا إذا وافقت اللغة العربية ولو بوجه، ولو كان هذا الوجه ليس الأفصح أو الأشهر.

وعِلم الله تعالى وحدَه هو المحيط باللغات كلِّها، وقد جعل الله العربية لغة القرآن الكريم، ولا يُمكن للطاعنين أن يُحيطوا باللغة أكثر من إحاطة الله سبحانه وتعالى بها، فلا يجوز لهم إذن أن يطعنوا بقراءة منقولة بالتواتر لأنها لم تصحَّ عندهم في اللغة، أو لم توافق قواعدهم.

ومن هنا تظهر أهمية الاحتجاج للقراءات باللغة العربية نحواً وصرفاً.

وقد احتجَّ الإمام مكي للقراءات في تفسير (الهداية) باللغة العربية في مواضع كثيرة، نحواً وصرفاً، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: الاحتجاج للقراءات بالنحو:

تنوعت طريقة الإمام مكي في الاحتجاج بالنحو في تفسير (الهداية)، فيطيل الاحتجاج بالنحو أحياناً، ويورده باختصار أحياناً أخرى.

ومن منهجه -رحمه الله- أن يفسِّر الآية حسب القراءة التي يوردها، وحسب الاحتجاج الذي يحتج به، فيحتج للقراءة بعدد من الأوجه ويفسِّر الآية على هذه الأوجه.

مثال الإطالة في الاحتجاج بالنحو: عند قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام/ ية ٢٧] قال المؤلف: "مَن قرأ برفع (نكذبُ) و(نكونُ) فعلى القطع، أي: يا ليتنا نرد، ثم ابتدأ على معنى: ونحن لا نكذب. هذا قول سيبويه، والمعنى عنده: ونحن لا نكذب رُددنا أو لم نُردّ، فإنما سألوا الردَّ وقد أوجبوا على أنفسهم أنهم لا يعودون للتكذيب البتة، رُدوا أو لم يُردوّا، ومثله عند سيبويه: (دعني ولا أعود): أي: وأنا لا أعود، تركتني أو لم تتركني.

ومَن نصب فإنما أراد أن يكون: ردٌّ يتبعه ترك عودة، كأنه في المعنى: إن رُددنا لم نعد للتكذيب، ومثله: (زُرني وأزورَك)، أي: لتكن منك زيارة وأن أزورَك، ولو رفعت لكان المعنى: وأنا أزورُك، زُرتَني أو لم تَزرْني.

ووجه آخر في الرفع، وهو أن يكون معطوفاً على (نُرد)، كأنهم تَمنوا أن يردوا، وتمنوا ألاَّ يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين. والأول أحسن، لأنهم لم يتمنوا هذا، إنما تمنوا الرد وادَّعوا أنهم إذا رُدُّوا لم يكذبوا وكانوا من المؤمنين.

والنصب على جواب التمني، كأنه: يا ليتنا وقع لنا الردّ وألا نكذب، فالواو في جواب التمني كالفاء.

وقيل: المعنى في الرفع: لا نكذبُ واللهِ ونكونُ واللهِ من المؤمنين، وهو أيضاً منقطع.

وأنكر جماعة النصب، وقالوا: هو خبر أخبروا به عن أنفسهم، ألا ترى أن الله كذَّبهم فيما أخبروا به[1]، والكذب لا يقع إلا في جواب الخبر.

وأنكر بعض النحويين أن يكون الجواب للتمني بالواو، وقالوا: إنما يكون بالفاء.

وأجاز أبو إسحاق أن يكون التمني داخلاً في الخبر، قال: لأن الرجل الفاسق يقول: (ليتني في الجنة)، فيقال له: كذبت، لو أردت ذلك لاتقيت الله.

وقد قيل: إنه منصوب على الظرف، وإن معنى الكلام: أنهم تمنوا أن يوقفوا وهم غير مكذبين، لأنهم وقفوا مكذبين، فتمنوا أن يوقفوا على غير تلك الحال.

والآية عند أبي عمرو على التمني، ولا يجوز فيه صدق ولا كذب، وإنما كذَّب الله خبرهم، لا تمنيَهم، وخبرهم هو قولهم: (ولا نكذب)، (ونكونُ)، إن رُددنا فعلنا ذلك، فهذا خبر، فأكذبهم الله في ذلك الخبر الذي أخبروا به عن أنفسهم، لا في تمنيهم.

أو يكون المعنى –على الرفع– (ولا نكذبُ)، (ونكونُ): أي: نفعل ذلك، رُددنا أو لم نُردّ، فهذا خبر منهم، فأكذبهم الله في ذلك، التكذيبُ إنما هو للخبر الذي أخبروا به عن أنفسهم، لا للتمني.

وقال بعض النحويين: إنما يكون هذان الفعلان –في حال النصب– غيرَ متمنَّيْن إذا كانا جواباً لِما في (ليتنا)، وتكون الواو الأولى بمعنى الفاء. فأما إن كانت الواو على جهتها، ونصبت على الظرف منوياً به الحال، فالفعلان متمنَّيان، والتكذيب للتمني وقع.

ومَن قرأ (ولا نكذّبُ) بالرفع، ونصب (ونكونَ)، فالمعنى: أنهم تمنوا الرد وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا أنهم لا يكذِّبون بآيات ربهم إنْ رُدُّوا إلى الدنيا"[2].

أورد المؤلف في هذه الآية ثلاث قراءات:

---

(١) في قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [سورة الأنعام/ آية ٢٨].

(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩٩٣-١٩٩٧.

الأولى: (ولا نكذبُ بآيات ربنا ونكونُ) برفع الفعلين.

الثانية: (ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ) بنصب الفعلين.

الثالثة: (ولا نكذبُ بآيات ربنا ونكونَ) برفع (نكذب) ونصب (نكون)[1].

واحتجَّ لهذه القراءات الثلاث بالنحو مع شيء من التطويل وبيان الأوجه، وبيان معنى الآية على هذه الأوجه التي ذكرها.

أما الاحتجاج بالنحو باختصار فمثاله عند قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [سورة فصلت/ آية ١٠] قال المؤلف: "و(سواءً) مصدر عند سيبويه، أي: استوت استواءً. وقد قرئ (سواءٍ) بالخفض على النعت لأربعة أيام، ورويت عن الحسن على معنى: مستويات، ومثله: رَجُلٌ عَدل، أي عادل. وقرأ أبو جعفر بالرفع على معنى: هي سواء"[2].

أورد المؤلف ثلاث قراءات:

الأولى: (سواءً) بالنصب.

الثانية: (سواءٍ) بالجر.

الثالثة: (سواءٌ) بالرفع[3].

واحتج لهذه القراءات الثلاث بالنحو احتجاجاً مختصراً.

---

(١) قرأ ابن عامر برفع (نكذب) ونصب (نكون)، وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة ويعقوب بنصب الفعلين، وقرأ باقي القراء العشرة برفع الفعلين. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٥٥ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٧ والقاضي، البدور الزاهرة، مصدر سابق، ص ١٦٧.

(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٤٨٣-٦٤٨٤.

(٣) قرأ أبو جعفر بالرفع، وقرأ يعقوب بالجر، وقرأ باقي العشرة بالنصب. انظر: ابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٦ والبنا، إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٤٢.

والإمام مكي ينقل عن غيره كثيراً في مسائل الاحتجاج للقراءات بالنحو، وقد يحتجُّ للقراءة ثم ينقل عن غيره ما يُضيف به إلى الاحتجاج قوة وبياناً.

مثال ذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف/ آية ١٦٤] قال المؤلف: "فمن رفع: (مَعْذِرَةٌ) فتقديره: قالوا: مَوْعِظَتُنَا مَعْذِرَةٌ، أي: إنما يجب علينا أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ولعلهم يتقون وَعَظْنَاهُمْ.

ومَن نصب: فعلى المصدر، كأنهم قالوا: اعتذاراً.

وقيل: النصب على تقدير: فعَلْنا ذلك مَعذِرَةً.

ورُوِيَ وجها النصب عن الكسائي.

وفرَّق سيبويه بين الرفع والنصب، واختار الرفع، قال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا مِن أمرٍ لِيمُوا عليه، ولكنّهم قيل لهم: لِمَ وعظتم؟ فقالوا: مَوْعِظَتُنَا مَعْذِرةٌ. ولو قال رجل لرجل: (مَعْذِرَةً إِلَى الله، ثُمَّ إِلَيْكَ مِن كَذَا)، يريد: اعْتِذَاراً، لَنصَب؛ لأنه إنما اعتذر مِن أمرٍ ليمَ عليه"[1].

أورد الإمام مكي في هذه الآية قراءتين:

الأولى: (معذرةٌ) بالرفع.

الثانية: (معذرةً) بالنصب[2].

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٠٦-٢٦٠٧.
(٢) قرأ حفص عن عاصم وحده بالنصب، وقرأ باقي القراء العشرة بالرفع. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٩٦ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٢.

واحتج للقراءتين بالنحو، فحجة من رفع: أن (معذرةٌ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (موعِظتُنا)، وحجة من نصب: أن (معذرةً) مفعول مطلق، والتقدير: (اعتذرنا معذرةً)، أو أنها مفعول لأجله لفعل محذوف، والتقدير: (فعلنا ذلك معذرةً)[1].

وبعد هذا الاحتجاج نقل الإمام مكي كلامَ سيبويه في التفريق بين الرفع والنصب، واختيارَه الرفع؛ لأن النصب يفيد الاعتذار مِن أمر لِيم عليه المسؤول، وليس هذا مراداً[2].

قال النحاس بعد نقل كلام سيبويه: "وهذا من دقائق سيبويه -رحمه الله- ولطائفه التي لا يُلحق فيها"[3].

أمثلة الاحتجاج للقراءات القرآنية بالنحو عند الإمام مكي في تفسير (الهداية):

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء/ آية ٩٥] قال المؤلف: "مَن قرأ: (غيرَ) بالنصب فعلى الاستثناء بمعنى: إلا أولي الضرر، فإنهم يستوون مع المجاهدين، ويجوز النصب على الحال بمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم.

ومَن رفع: على النعت للقاعدين، بمعنى: لا يستوي القاعدون الأصحاء عن الجهاد يوم بدر والمجاهدون.

وقدَّره أبو إسحاق: لا يستوي القاعدون الذين هم غَيْرُ أولي الضرر، وهو بمعنى الصفة التي ذكرنا.

وقرأه أبو حيوة: (غيرِ) مخفوض على النعت للمؤمنين. وقال المبرد: هو بدل؛ لأنه نكرة، والأول معرفة"[4].

أورد الإمام مكي في هذه الآية ثلاث قراءات:

الأولى: (غيرَ) بالنصب.

---

(١) انظر: الإبراهيم، أ.د.محمد الطيب، إعراب القرآن الكريم الميسَّر، ط ٤، ٢٠٠٩م، ص ١٧٢، دار النفائس، بيروت.
(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص٣٢٠.
(٣) النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٧.
(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٣٥-١٤٣٦.

الثانية: (غيرُ) بالرفع، وهما قراءتان متواترتان[١].

الثالثة: (غيرِ) بالجر، وهي قراءة شاذة.

واحتج لهذه القراءات بالنحو:

فحجة النصب: الاستثناء أو الحال من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، على اختلاف في المعنى كما بيّن الإمام مكي.

وحجة الرفع: النعت لقوله: ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، أو على تقدير: (الذين هم غيرُ أولي الضرر)[٢].

وحجة الجر: النعت لقوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أو البدل[٣].

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف/ آية ٢٦] قال المؤلف: "مَن نصب (لباساً) عطفه على ما قبله، أي: وأنزلنا لباسَ التقوى، ويكون الوقف على ﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾، و﴿ذَٰلِكَ﴾: مبتدأ، و﴿خَيْرٌ﴾ خبره. و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى ما تقدَّم مما أخبر أنه أنزل، فمعناه: ذلك الذي أنزلنا خير من كشف العورة والتجرد في الطواف.

ومَن قرأ بالرفع، جعله مبتدأ، و﴿ذَٰلِكَ﴾ نعت له، و﴿خَيْرٌ﴾ خبر الابتداء"[٤].

---

(١) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبوجعفر وخلف العاشر بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بالرفع. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٣٧ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥١.

(٢) وفيها وجه أخر: أنها بدل من (القاعدون). انظر: الإبراهيم، إعراب القرآن، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٣) انظر هذه الحجج في: النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٣٤.

(٤) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٣٢٣.

أورد المؤلف في هذه الآية قراءتين:

الأولى: (ولباسَ التقوى) بالنصب.

الثانية: (ولباسُ التقوى) بالرفع[1].

واحتج للقراءتين بالنحو:

فحجة النصب: العطف على (لباساً)، فيكون المعنى: (قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً وأنزلنا لباسَ التقوى)، ويتم الوقف عند كلمة ﴿ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾. ويكون إعراب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ. وإعراب ﴿ خَيْرٌ ﴾: خبر المبتدأ مرفوع.

وحجة الرفع: الابتداء، إذ يتم المعنى عند قوله تعالى: ﴿ وَرِيشًا ﴾، ويستأنف بـــ﴿ وَلِبَاسُ ﴾، فهو مبتدأ مرفوع، و﴿ خَيْرٌ ﴾: خبرٌ له مرفوع، و﴿ ذَٰلِكَ ﴾: اسم إشارة مبني في محل رفع نعت للمبتدأ ﴿ وَلِبَاسُ ﴾.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يونس/ آية ٢٣] قال المؤلف: "ومَن قرأ (متَاعُ) بالرفع: احتمل أن يكون خبر ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف، وتكون ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ خبر ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾، وتقدير ذلك: متاعُ الحياة الدنيا، أو: هو متاعُ الحياة الدنيا. وبَيْنَ الرفعين فرق: وذلك أنك إذا رفعت (متاعُ) على أنه خبر ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾، كان المعنى: إنما بغي بعضكم على بعض متاعُ الحياة الدنيا، مثل: ﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[2]، و﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[1].

---

(١) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العشر بالرفع. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٨٠، وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٢) سورة النور/ آية ٦١.

وإذا رفعتَ الـــ(متاع) على إضمار مبتدأ، وجعلت ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ خبر ﴿بَغْيُكُمْ﴾ كان المعنى: إنما فسادكم راجعٌ عليكم، مثل: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[2]، وهو معنى قراءة من قرأ بالنصب. ويكون النصب على المصدر، أي: تُمتعون متاعَ الحياة الدنيا"[3].

أورد المؤلف قراءتين:

الأولى: (متاعُ) بالرفع.

الثانية: (متاعَ) بالنصب[4].

واحتج للقراءتين بالنحو:

فاحتج للرفع بأنه خبر، والمبتدأ: ﴿بَغْيُكُمْ﴾، والمعنى: إنما بغيُ بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا، وعلى هذا: فقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ شبه جملة متعلق بـــ﴿بَغْيُكُمْ﴾ لا محل لها من الإعراب.

واستشهد المؤلف لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ وبقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، والشاهد أن قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ متعلق بـــ﴿فَسَلِّمُواْ﴾ لا محل له من الإعراب، وكذلك قوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ متعلق بـــ﴿رَسُولٌ﴾ لا محل له من الإعراب أيضاً.

واحتج للرفع بوجه آخر: أن يكون (متاعُ) خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره (هو)، والمعنى: (إنما بغيكم على أنفسكم، هو متاعُ الحياة الدنيا)، أي: (إنما فسادكم راجع على أنفسكم)، وعلى هذا: فقوله: ﴿بَغْيُكُمْ﴾ مبتدأ،

(١) سورة التوبة/ آية ١٢٨.
(٢) سورة الإسراء/ آية ٧.
(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٤٤-٣٢٤٥.
(٤) قرأ حفص عن عاصم وحده بالنصب، وقرأ باقي العشرة بالرفع. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٢٥، وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٢-٢٨٣.

خبره شبه الجملة ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، فتم هنا المعنى. واستشهد المؤلف لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا﴾، أي: إساءتكم راجعة على أنفسكم. وجملة (هو متاعُ الحياة الدنيا) مستأنفة[١].

واحتج الإمام مكي للنصب: بأن ﴿مَّتَٰعَ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (تُمتَّعون)[٢].

واحتجاجُ الإمام مكي بالنحو أغلبُه للقراءات المتواترة، وقد يحتج للقراءات الشاذة، كما سبق في المثال الأول، حيث احتج لقراءة (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرِ أولي الضرر) بالجر، وهي قراءة شاذة.

مثال آخر على الاحتجاج للقراءات الشاذة: عند قول الله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ﴾ [سورة آل عمران/ آية ١٣] قال المؤلف: "قرأ الحسن (فئةٍ)، (كافرةٍ) بالخفض فيهما على البدل من ﴿فِئَتَيۡنِ﴾. ومَن رفع فعلى إضمار مبتدأ. وقال أحمد بن يحيى: يجوز النصب على الحال. وقال الزجاج: النصب بمعنى: أعني"[٣].

أورد المؤلف قراءة الحسن: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئةٍ تقاتل في سبيل الله أخرى كافرةٍ...) بالجر فيهما، وهي قراءة شاذة، واحتجّ لها بالنحو، على أن (فئةٍ) بدل تفصيلي من ﴿فِئَتَيۡنِ﴾، وأن (كافرةٍ) نعت مجرور لـ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾، و﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ اسم معطوف على (فئةٍ) مجرور.

---

(١) وقيل: التقدير: ذلك متاع الحياة الدنيا. انظر: النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٤ ومكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١٧.

(٢) وفي وجه النصب احتجاجات أخرى، منها: أنه مفعول لأجله أُعمل فيه البغي، أي: إنما بغيكم على أنفسكم من أجل متاع الحياة الدنيا، يعني يبغي بعضكم على بعض لأجل متاع الحياة الدنيا. فتكون شبه الجملة (على أنفسكم) متعلقة بالبغي، وخبر البغي محذوف تقديره: مذموم أو مكروه أو نحوه. [انظر: مكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١٦]. وقيل: هو منصوب على أنه مفعول البغي، "والبغي مصدرٌ عمِل عَمَل الفعل، والمعنى: طلبكم متاعَ الحياة الدنيا، وقوله: (على أنفسكم) من صلة البغي في هذا التقدير، وليس بخبر المبتدأ، بل خبر المبتدأ محذوف، والتقدير: بغيكم متاعَ الحياة الدنيا محذور أو مكروه. ويجوز أن يكون (متاعَ الحياة الدنيا) منصوباً بفعل مضمر دلّ عليه (بغيكم). والتقدير: إنما بغيكم واقع ووباله على أنفسكم، ثم قال: تبغون متاع الحياة الدنيا، وهذا إذا جعلت قوله: (على أنفسكم) خبر المبتدأ الذي هو (بغيكم)" [ابن أبي مريم، الموضح، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٢٠-٦٢١].

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦٢.

وأورد المؤلف قراءة أحمد بن يحيى: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئةً تقاتل في سبيل الله أخرى كافرةً) بالنصب، وهي قراءة شاذة أيضاً، واحتج لها بالنحو أن (فئةً) منصوبة على الحال[1]، أي: التقتا مختلفتين[2]، أو أنها مفعول لفعل محذوف تقديره (أعني).

كما ذكر الإمام مكي قراءة الرفع، وهي قراءة متواترة[3]، واحتج لها بالنحو: أن ﴿فِئَةٌ﴾ مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (إحداهما). و﴿كَافِرَةٌ﴾ نعت مرفوع لـ﴿وَأُخْرَىٰ﴾، و﴿وَأُخْرَىٰ﴾ اسم معطوف على ﴿فِئَةٌ﴾ مرفوع[4].

فهذه مجموعة من الأمثلة على احتجاج الإمام مكي بالنحو للقراءات المتواترة والقراءات الشاذة، مع بيان كثرة نقله عن غيره من العلماء في الاحتجاج.

وكتاب (الهداية)مليء بالاحتجاج للقراءات القرآنية بالنحو، بل هو أكثر ما يحتج به الإمام مكي للقراءات.

ثانياً: الاحتجاج للقراءات بالصرف:

كما أن النحو علم يتناول ضبط أواخر الكلمة، فإن الصرف علم يتناول أول الكلمة وأوسطها، فيُعنَى بالمفردات من حيث أصلها وبنيتها، ووزنها واشتقاقاتها، وصورها وهيئاتها.

وعلم الصرف علم مهم، نعرف به أبنية الألفاظ وأصول الكلمات ومفردات اللغة، وبه صون اللسان عن الوقوع في الخطأ.

وقد احتجَّ الإمام مكي للقراءات القرآنية بالصرف، وإليك التمثيل:

---

(١) ولها حجة أخرى: أنها منصوبة على المدح، "وتمام هذا القول: إنه انتصب الأول على المدح، والثاني على الذم، كأنه قيل: أمدح فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافرةً" [أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤١١].

(٢) انظر: النحاس، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) قرأ بها القراء العشرة.

(٤) وللرفع احتجاجات أخرى منها: أن (فئة) مبتدأ مرفوع خبره مقدر، والتقدير: منهما فئة. وقيل: الرفع على البدل من الضمير في (التقتا). [انظر: أبوحيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤١١]. وقيل: (فئة): مبتدأ مرفوع، خبره (تقاتل)، وجاز الابتداء بالنكرة لأنها في مقام التفصيل. [انظر: الإبراهيم، إعراب القرآن، مصدر سابق، ص ٥١].

المثال الأول: عند قول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام/ آية ١٢٥] قال المؤلف: "مَن قرأ (ضَيْقاً) بالتخفيف، فيحتمل أن يكون مُخففاً (ضَيِق)، مثل: (ميْت، وميِّت)، ويُحتمل أنَّ مصدرَ (ضاقَ): (ضَيْقاً).

ومَن قرأ (حَرِجاً) بالكسر، فهو اسم الفاعل لِـــ(حَرِجَ يَحرَجُ)، فهو حَرِج. ومَن فتحه جعله مصدراً لِـــ(حَرِجَ حَرَجاً).

ومعنى الكسر: ضَيقاً، ضيّقاً: وهو الذي قد ضاق فلم يجد منفذاً إلا أن يصعد في السماء، وليس يقدر على ذلك. ومَن فتح جعله صفة لِـــ(ضيقاً)، كما يقال: (رجلٌ عدْلٌ) و(رضىً)، فكأنه يجعل صدره شديدَ الضيق"[(١)].

ثم تكلَّم على كلمة (يصعد) فقال: "ومعنى التشديد –على قراءة مَن شدَّد–: أنه أتى به على (يَتَفَعَّل) ثم أدغم، كأنه يتكلَّف شيئاً بعد شيء، وكلُّه لا يطيقه. ومَن قرأ (يَصَّاعد) أراد: يتصاعد، ثم أدغم، ومعناه: كأنه يتعاطى ما لا يقدر عليه؛ لأن الله قد خذله عن أن يقبل الإيمان، وضيَّق صدره عن قبوله.

وتحقيق معنى (ضَيِّقاً حَرِجاً) –فيمن كسر–: ضيّقا جداً، كقولك: (مريض دَنِفٌ). ومَن فتح فمعناه: ضيقاً ذا حرَج، كقولك: (رجل عدلٌ)، أي: ذو عدلٍ"[(٢)].

ذكر الإمام مكي في كل من (ضيقاً) و(حرجاً) و(يصعد) قراءتين:

- القراءتان في (ضيقاً):

الأولى: (ضيِّقاً) بتشديد الياء.

الثانية: (ضَيْقاً) بسكون الياء[(٣)].

---

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٧٦-٢١٧٧.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٨٠-٢١٨١.
(٣) قرأ ابن كثير بالسكون، وقرأ باقي القراء العشرة بالتشديد. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٦٨ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٢.

- القراءتان في (حرجاً):

الأولى: (حَرِجاً) بكسر الراء.

الثانية: (حَرَجاً) بفتح الراء[1].

- القراءتان في (يصعد):

الأولى: (يصَّعَّد): بتشديد الصاد والعين.

الثانية: (يَصّاعَد): بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين[2].

واحتجَّ الإمام مكي للقراءات التي أوردها بالصرف على النحو التالي:

أما (ضيْقاً) فهي مخففة من (ضَيِّق)، أو أنها مصدر الفعل (ضَاق)[3].

و أما (حَرِجاً) فصفة مشبَّهة باسم الفاعل من (يَحْرَج).

وأما (حَرَجاً) فمصدر الفعل (حَرِجَ).

و(يصَّعَّد) من (يَتَصَعَّد) على وزن (يتفعَّل)، ثم أدغمت التاء في الصاد للتقارب، فشددت الصاد.

و(يصَّاعد) من (يتصاعَد) على وزن (يتفاعَل)، ثم أدغمت التاء في الصاد للتقارب فشددت الصاد.

وبيَّن الإمام مكي تفسير الآية حسب هذه القراءات كما سبق.

(١) قرأ نافع، وشعبة عن عاصم، وأبو جعفر بالكسر، وقرأ باقي العشرة بالفتح. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٦٨ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٢) وفي هذه الكلمة قراءة أخرى، هي (يصْعَد) خفيفة ساكنة الصاد بغير ألف، من الصعود، قرأ بها ابن كثير، وقرأ شعبة عن عاصم (يصَّاعد)، وقرأ باقي العشرة (يصَّعَّد). انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٦٨-٢٦٩ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٣) أصل الكلمة (ضَيِيق) على وزن (فَيْعِل)، فحذفت الياء الثانية فصارت (ضَيْق)، أو أدغمت الياء في الياء ولم يحذف منها شيء فصارت (ضيِّقا). انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، مصدر سابق، ص ٢٧١.

المثال الثاني: عند قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [سورة الأعراف/ آية ٥٧] قال المؤلف: "مَن قرأ (نُشُراً) فهو جمع (نَشور)، كقولك: (صَبور) و(صُبُر).

والريح النَّشُور: التي تأتي من هنا ومن هنا.

وقيل: (نُشُراً) مصدر. ومَن أسكن الشين فعلى هذا المعنى يكون، إلا أنه أسكن الشين استخفافاً.

ومَن قرأ (نَشْراً) بفتح النون، فهو مصدر نَشَرَت الريحُ السحابَ وانتشرته نَشراً، كما قال: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾[1]، فتقديره: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة السحاب، فهو مصدر في موضع الحال.

وقيل: (النَّشر): الريح الطيبة اللينة التي تنشىء السحاب.

ومَن قرأ ﴿بُشْرًا﴾ بالباء، فهو جمع بشير، مخفف، كرغيف ورُغْف.

وقيل: هو مصدر، أي: تبشِّر بالمطر"[2].

أورد الإمام مكي أربع قراءات:

الأولى: (نُشُراً) بضم النون والشين.

الثانية: (نُشْراً) بضم النون وتسكين الشين.

الثالثة: (نَشْراً) بفتح النون وتسكين الشين.

الرابعة: (بُشْراً) بباء مضومة وبعدها شين ساكنة[3].

واحتج الإمام مكي لهذه القراءات ببيان أصلها، وفسَّر الآية بناءً على ذلك، فقراءة (نُشُراً) جمع الرياح النشور التي تهب من كل ناحية، وقيل: (نُشُراً) مصدر. وقراءة (نُشْراً) كقراءة (نُشُراً) في المعنى، ولكن سكنت الشين تخفيفاً.

---

(١) سورة المرسلات/ آية ٣.
(٢) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٠٨-٢٤١٠.
(٣) قرأ ابن عامر (نُشْراً)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نَشْراً)، وقرأ عاصم (بُشْراً)، وقرأ باقي العشرة (نُشُراً). انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٢٨٣ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٠.

أما (نَشْراً) فمصدر الفعل (نَشَر)، أو بمعنى: الريح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب. وقراءة (بُشْراً) إما جمع (بشير)[(١)]، وإما مصدر من البشارة[(٢)].

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [سورة يونس/ آية ٥] قال المؤلف: "مَن قرأ (ضِياءً) بهمزة متطرفة فهو الأصل؛ لأنه من الضوء. فالهمزة لام الفعل، والياء في (ضياء) بدل من واو؛ لانكسار ما قبلها. ومَن همز موضع الياء فإنما يجوز على القلب، وذلك أن تقلب الهمزة التي هي لام الفعل في موضع الياء التي هي عين. فتصير الياء بعد ألف متطرفة، فتنقلب همزة، فيصير وزنه: (فِلاعاً)"[(٣)].

أورد المؤلف قراءتين واحتجَّ لهما بالصرف:

الأولى: (ضياءً) بياء بعد الضاد.

الثانية: (ضِئَاءً) بهمزة بعد الضاد[(٤)].

أما قراءة (ضِياء) فالهمزة في آخرها أصلية هي لام الفعل، والياء منقلبة عن واو؛ إذ الجذر الثلاثي (ض، و، ء)، وقلبت الواو ياءً لكسرة الضاد قبلها، والوزن الصرفي لها (فِعَالاً).

وأما قراءة (ضِئَاءً) فأصلها (ضِياءً)، ثم قلبت الهمزة في موضع الياء (ضِئَاياً)، أي: قلبت لام الفعل في موضع عينه، ثم قلبت الياء المتطرفة بعد ألف زائدة همزة، فصارت (ضِئَاءً). أي إن الهمزة المتطرفة أصلها ياء، والياء عين الفعل، فالوزن الصرفي لها (فِلاعاً).

---

(١) كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [سورة الروم/ آية ٤٦].

(٢) ولهذه القراءات زيادة بيان في: مكي، الكشف، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦٥-٤٦٦ والفارسي، أبو علي الحسن بن عبدالغفار، الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد (تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاني)، ج ٤، ص ٣١، ٣٥-٣٩، دار المأمون للتراث، دمشق. والموضح، ابن أبي مريم، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٣٢-٥٣٣.

(٣) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢١٨-٣٢١٩.

(٤) قرأ قنبل عن ابن كثير بالهمز، وقرأ باقي العشرة بالياء. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٣٢٣ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٦ باب الهمز المفرد.

والملاحظ أن الاحتجاج بالصرف يسير خفيف، إذ قد يُحتَجّ به للقراءة القرآنية بكلمات معدودة، كما عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [سورة الدخان/ آية ٥١] قال المؤلف: "والْمَقام -بالفتح- اسم المكان من (قام)، وبالضم اسم المكان من (أقام)"[١].

فأورد القراءتين مُحتجاً لهما بالصرف بكلمات معدودة:

القراءة الأولى: (مَقام) بفتح الميم، وحجّتها أنه اسم مكان من الفعل الثلاثي (قام).

القراءة الثانية: (مُقام) بضم الميم، وحجتها أنه اسم مكان من الفعل الرباعي (أقام)[٢].

وأمثلة الاحتجاج بالصرف للقراءات في تفسير (الهداية) كثيرة.

(١) مكي، الهداية، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٦٧٥٨.
(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بالضم، وقرأ الباقون بالفتح. انظر: ابن مجاهد، السبعة، مصدر سابق، ص ٥٩٣ وابن الجزري، النشر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسل بالقرآن الكريم خاتم الرسالات، وبعد:

فقد تم هذا البحث بفضل الله تعالى وكرمه، في جولة لطيفة مع تفسير (الهداية)، والقراءات القرآنية التي كسته ثوباً من الجمال.

وأبرز ما توصلتُ إليه من نتائج بعد هذا البحث المبارك ما يلي:

- تفسير (الهداية)تفسير مبارك، فيه فوائد عظيمة وعلومٌ نافعة.
- القراءات القرآنية متواترة وشاذة، وقد أورد الإمام مكي في تفسيره كلا النوعين.
- نسبة القراءات إلى القراء تعني اشتهارهم بها قراءةً وعلماً وتعليماً. وما نُسب من قراءات في (الهداية) نُسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والقراء العشرة وغيرهم.
- القراءات المتواترة كلها مقبولة، أما القراءات الشاذة فمردودة لأنها فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة، ويستفاد منها في اللغة والإعراب. وقد ردَّ الإمام مكي في تفسير (الهداية) قراءات شاذة وسكت عن أخرى، كما أنه دافع عن القراءات المتواترة. ولكنّ التفسير لم يَخلُ من ردٍّ لقراءات متواترة في مواضع يسيرة، ولا شكَّ أن هذا لا يجوز.
- اختيار القراءات –بمعنى الانتقاء– منهج عدد من علماء القراءات، والإمام مكي من علماء القراءات الكبار، وهو صاحب اختيار، وقد ذكر شيئاً من اختياراته في (الهداية) بناها على أسس مختلفة.
- استعان الإمام مكي بالقراءات في تفسيره لبيان معاني الآيات، ولدفع ما يتوهم من الإشكال عن معنى الآية.

- احتجَّ الإمام مكي للقراءات في تفسيره بمجموعة من أصول الاحتجاج، أبرزها الاحتجاج للقراءات بآية قرآنية أخرى، وبأسباب النـــزول، وباللغة العربية.

كما أوصي في ختام هذا البحث بالآتي:

- إعادة النظر في إخراج تفسيرالهداية؛ ليكون على نسق واحد من أوله إلى آخره، مع تحقيق بعض المسائل فيه.
- إعطاء تفسير(الهداية)حقَّه من الدراسة الكافية لعلومه المختلفة، وأبرزها علوم القرآن، وعلوم اللغة العربية.
- جمع القراءات الواردة في التفسير من أول القرآن الكريم إلى آخره، مع دراستها.

وهذا جهدُ المقلّ، فما كان فيه من خير وحقٍّ فمِن الله تعالى وحده، وماكان غير ذلك فمن ضعفي ومن الشيطان، والله تعالى وحده المرتَجى والمؤمَّل، وهو الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل.

وأسال الله تعالى أن يعفو عن الزلل، وأن يستر العيب والخلل، وأن ينفع بهذا البحث ويتقبل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

١. الإبراهيم، أ.د.محمد الطيب، إعراب القرآن الكريم الميسَّر، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار النفائس، بيروت.

٢. الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة (حققه وقدم له: عبدالسلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣. الأشموني، أحمد بن محمد بن عبدالكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا (تعليق: شريف أبو العلا العدوي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. الألوسي، محمود بن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق: علي عبدالباري عطية)، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. الأنصاري، زكريا بن محمد (ت ٩٢٦هـ)، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء (تعليق: شريف أبو العلا العدوي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت. (مطبوع بذيل كتاب: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني).

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار السلام، الرياض.

٧. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك المالكي (ت ٥٧٨هـ)، الصلة، ١٩٦٦م، الدار المصرية، القاهرة.

٨. البنّا، أحمد بن محمد (ت ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (حققه وقدَّم له: د.شعبان محمد إسماعيل)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عالم الكتب، بيروت.

٩. البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت.

١٠. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ)، جامع الترمذي (اعتنى به: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار إحياء التراث، بيروت. (ضمن كتاب تحفة الأحوذي للمباركفوري).

١١. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، طيبة النشر في القراءات العشر (اعتناء: محمد تميم الزعبي)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

١٢. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء (عُنِيَ بنشرها: ج. برجستراسر)، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، متن الدرة المضيئة (ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي)، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

١٤. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (اعتنى به: علي بن محمد العمران)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

١٥. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر (تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (ت ٣٩٢هـ)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١٧. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى، تصوير المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨.الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار)، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

١٩.ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين (تحقيق: أسعد محمد الطيب)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض.

٢٠.ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب (باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١.ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، العُجاب في بيان الأسباب (تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، دار ابن الجوزي، الدمام.

٢٢.ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (اعتناء: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، دار السلام، الرياض.

٢٣.الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح (ت ٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ١٩٦٦م، الدار المصرية، القاهرة.

٢٤.أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط (دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه د.زكريا عبدالمجيد النوتي، د.أحمد النجولي الجمل)، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥.الخطيب، د.عبداللطيف محمد، معجم القراءات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، دار سعد الدين، دمشق، القاهرة.

٢٦.الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة (تحقيق: محمد صدوق الجزائري)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧.أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود (إعداد وتعليق: عِزّت عبيد الدعاس وعادل السيد)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار ابن حزم، بيروت.

٢٨.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري)، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٩.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٠.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر (تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (تحقيق: د.طيار آلتي قولاج)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار عالم الكتب، الرياض، بالتعاون مع مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية.

٣٢.الذهبي، د.محمد حسين، التفسير والمفسرون (ضبط نصوصه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ أحمد الزعبي)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

٣٣.الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤.الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

٣٥.ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (تحقيق: ماجد الحموي)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دار ابن حزم، بيروت.

٣٦.الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: عبدالستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، وزارة الإرشاد والأنباء.

٣٧.الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية-مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٨.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار عالم الكتب، الرياض.

٣٩.الزمخشري، جارالله محمود بن عمربن محمد (ت ٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (رتبه: محمد عبدالسلام شاهين)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠.ابن زنجلة، أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد، حجة القراءات (تحقيق: سعيد الأفغاني)، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤١.السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار ابن عفان، القاهرة.

٤٢.السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (تحقيق: د.أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق.

٤٣.سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب (تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٤.ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصَّص (تحقيق: خليل إبراهيم جفال)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٥.السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، المكتبة العصرية، بيروت.

٤٧. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الدر المنثور، ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت.

٤٨. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، طبقات المفسرين (تحقيق: علي محمد عمر)، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، مكتبة وهبة، عابدين.

٤٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، لباب النقول في أسباب النزول، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥٠. الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف الرعيني (ت ٥٩٠هـ)، متن الشاطبية المسمّى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي)، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

٥١. الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار التراث، القاهرة.

٥٢. أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني (تحقيق: إبراهيم عطوة عوض)، تصوير دار الكتب العلمية.

٥٣. أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (تحقيق: طيار آلتي قولاج)، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، دار صادر، بيروت.

٥٤. ابن الشجري، هبة الله بن علي الحسن العلوي (ت ٤٥٢هـ)، أمالي ابن الشجري (تحقيق: محمود الطنطاوي)، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة الخانجي.

٥٥. شرشال، د.أحمد بن أحمد بن معمر، قسم الدراسة من كتاب (ابن نجاح، أبو داود سليمان، مختصر التبيين لهجاء التنــزيل)، ١٤٢١هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٥٦.الشّدّي، عادل بن علي، ضوابط وآثار استعانة المفسر بالقراءات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مدار الوطن، الرياض.

٥٧.شكري، أحمد والقضاة، أحمد ومنصور، محمد، مقدمات في علم القراءات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار عمّار، عمان.

٥٨. شلبي، د.عبدالفتاح إسماعيل، المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٥٩.الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني (ت ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

٦٠.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير (حقّقه وخرّج أحاديثه: د.عبدالرحمن عميرة)، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الوفاء، المنصورة.

٦١.الشوكاني، محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني)، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٢.ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، (تحقيق: محمد عوامة)، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار القبلة، جدة.

٦٣.الصغير، د.محمود، القراءات الشاذة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار الفكر، دمشق.

٦٤.الصفاقسي، سيدي علي النوري، غيث النفع في القراءات السبع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت. (مطبوع بذيل كتاب: سراج القاري المبتدي لابن القاصح).

٦٥.الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام، مصنف عبدالرزاق (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٦.الضباع، علي محمد، إرشاد المريد إلى مقصود القصيد (اعتنى به: جمال محمد شرف، وعبدالله علوان)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الصحابة للتراث، طنطا.

٦٧.الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، المكتبة الأزهرية للتراث.

٦٨.الضباع، علي محمد، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ضمن الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت.

٦٩.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار هجر، القاهرة.

٧٠.الطيار، مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير (تقديم: د.محمد بن صالح الفوزان)، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار ابن الجوزي، الدمام.

٧١.ابن عادل، عمر بن علي الدمشقي (ت ٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوّض، وشارك في تحقيقه د.محمد سعد رمضان حسن، د.محمد المتولي الدسوقي حرب)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢.ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.

٧٣.أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن (تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٧٤.عضيمة، محمد عبدالخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، مطبعة السعادة، القاهرة.

٧٥.ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦.ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٧٧.العكري، عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط)، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير، دمشق.

٧٨.الفارسي، أبو علي الحسن بن عبدالغفار (ت ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد (تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاني)، دار المأمون للتراث، دمشق.

٧٩.الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

٨٠.فرحات، أ.د.أحمد حسن، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار عمّار، عمان.

٨١.ابن فرحون، المالكي (ت ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور)، دار التراث، القاهرة.

٨٢.الفضلي، د.عبدالهادي، القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف)، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، دار القلم، بيروت.

٨٣.قابة، عبدالحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية: (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها) (إشراف ومراجعة وتقديم: أ.د.مصطفى سعيد الخن)، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي.

٨٤.ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد، سراج القاري المبتدي وتذكار المقري المنتهي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

٨٥.القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني (ت ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، دار السلام، القاهرة.

٨٦.القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، الفرائد الحسان في عد آي القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٨٧.القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، دار السلام، القاهرة. (مطبوع بذيل كتاب: البدور الزاهرة للمؤلف).

٨٨.القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني، نفائس البيان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة. (مطبوع بذيل كتاب: الفرائد الحسان للمؤلف).

٨٩.القاضي، عبدالفتاح عبدالغني، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مكتبة السوادي، جدة.

٩٠.القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل (ت ٨٤٩هـ)، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة (تحقيق: د.أحمد خالد شكري)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار عمار، عمّان.

٩١.القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (راجعه وضبطه وعلّق عليه: د.محمد إبراهيم الحفناوي، خرَّج أحاديثه: د.محمود حامد عثمان)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة.

٩٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (قدَّم له: عبدالقادر الأرناؤوط)، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض.

٩٣. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت.

٩٤. ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه (تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا)، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار المعرفة، بيروت.

٩٥. المارغني، إبراهيم بن أحمد، دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط (ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٦. المارغني، سيدي إبراهيم، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

٩٧. ابن مالك، محمد بن عبدالله الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

٩٨. ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ)، السبعة قي القراءات (تحقيق د.شوقي ضيف)، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

٩٩. المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (قدَّم له: الشيخ حسنين محمد مخلوف)، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، المملكة العربية السعودية.

١٠٠. ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي (ت ٥٦٥هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (تحقيق ودراسة: د.عمر حمدان الكبيسي)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة.

١٠١. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال (تحقيق: د.بشار عواد معروف)، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٢. المسؤول، د.عبدالعلي، الإيضاح في علم القراءات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، عالم الكتب الجديد، إربد.

١٠٣. مسلم، ابن الحجاج، الجامع الصحيح (صحيح مسلم) (حقق أصوله: الشيخ خليل مأمون شيحا)، الطبعة السابعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار المعرفة، بيروت.

١٠٤. مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبدالقادر، حامد والنجار، محمد، المعجم الوسيط (تحقيق: مجمع اللغة العربية)، دار الدعوة.

١٠٥. مكي، ابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات (حققه وقدم له: د.محيي الدين رمضان)، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.

١٠٦. مكي، ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (تحقيق: د.محيي الدين رمضان)، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٧. مكي، ابن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

١٠٨. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

١٠٩. المهدوي، أحمد بن عمار (ت ٤٤٠هـ)، شرح الهداية (تحقيق ودراسة: د.حازم سعيد حيدر)، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار عمار، عمان.

١١٠. موسى، عبدالرزاق علي إبراهيم، مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن شرح الفرائد الحسان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١١١. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٢. النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي (تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار)، ٢٠٠٥م، دار النفائس، بيروت.

١١٣. النويري، أبو القاسم محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٧هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر (تحقيق وتعليق: عبدالفتاح السيد سليمان أبو سنة)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مراجعة: لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة.

١١٤. الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، أسباب النـزول، دار اليمامة، دمشق، بيروت. (مطبوع بهامش المصحف الشريف).

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	١٧
	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٦١
البقرة	﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾	١، ٢	٣٠
	﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣ ﴾	١، ٢، ٣	٣٢
	﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾	٦٢	٦٠
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٠٤	٦٣
	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٠٦	٩٧
	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	١٢٢	١٠٥
	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾	١٢٥	١٠٥
	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾	١٤٣	١٦
	﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾	١٤٨	٦٤
	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾	١٨٠	١٦
	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾	١٨٥	٤٤
	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ	٢٠٤	٥٨

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ٱلْخِصَامِ ﴾		
	﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٠٥	٩٢
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾	٢٠٨	٧٩
	﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٢١١	٣٢
	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٢١٣	٢٦
	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾	٢١٧	٦٧
	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾	٢١٩	٧٧
	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾	٢٢١	٢١
	﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾	٢٢٨	٢٥
	﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾	٢٥٩	٤٢
	﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	٢٦٩	٢٤
آل عمران	﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾	٢،١	٣٠
	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾	١٢	١٠٦
	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾	١٣	١٠٦ ١١٨
	﴿ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾	٩٠	٩٩
	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	١٠٤	٤٧
	﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا	١٢٠	٨١

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾		
	﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ﴾	١٥٤	٩٦
	﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾	١٨٧	٨٠
النساء	﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾	١	٦٧
	﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾	٣	٥٦
	﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾	٤٨	٢٦
	﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾	٥٤	٢٢
	﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾	٩٣	٢٦
	﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة ﴾	٩٤	١٠٧
	﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ﴾	٩٥	١١٤
	﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾	١١٦	٢٦
	﴿ وما قتلوه يقينا ﴾	١٥٧	٢٠
	﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما ﴾	١٦٢	١٩ ٧٠
	﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾	١٦٥	٨

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
المائدة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾	٦	٨٤
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٧	٣٠
	﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾	٣١	٤٥
	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾	٣٨	٨٧
	﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ﴾	٤٥	٧٨
	﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾	٤٨	٢٢
	﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٦٠	٥٥
	﴿أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞ﴾	٦٦	٢٦
	﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾	٦٩	٧٠
	﴿قَدۡ ضَلُّواْ﴾	٧٧	٩٩
	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾	٨٩	٨٩
الأنعام	﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥) مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ (١٦)﴾	١٥، ١٦	٧٤
	﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾	٢٢	٢٣
	﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾	٢٣	٢٢
	﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾	٢٤	٢٣
	﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٢٧	١١٠
	﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾	٢٨	١١١

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾	٤٩	٢٩
	﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴾	٥٧	٤٧
	﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾	٦٨	٩٧
	﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	٩٢	١٠١
	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٩٣	٣١
	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	١١٥	١٠٣
	﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	١١٩	٩٩
	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٢٥	١٢٠
	﴿قَدْ ضَلُّواْ ﴾	١٤٠	٩٩
	﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	١٤١	٢٣
	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ ﴾	١٤٤	٩٩
	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٤٥	١٦
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾	١٥٩	٥٢
	﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٦١	٩٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية الكريمة	السورة
١٠١	١٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾	
٦٥	١٠	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾	الأعراف
٢٠	١٢	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾	
١١٥	٢٦	﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾	
١٠٠	٥٤	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾	
١٢٢	٥٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾	
٢٠	٩٥	﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	
٢٣	١٣٧	﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾	
١٠٣	١٣٧	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ ﴾	
٧٥	١٤٣	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	
٢١	١٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾	
٦١	١٤٦	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾	
٩٩	١٤٩	﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾	
٩٨	١٤٩	﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	
١٧	١٥٦	﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ﴾	١٥٩	٢٦
	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	١٦٤	١١٣
	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾	١٧٢	٩٥
	﴿وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾	١٨٣	٢٦
الأنفال	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	١	٥٤
	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾	١١	٩٥
	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	١٣	٢٩
	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	٣٣	٣١
	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾	٣٥	١٠٢
	﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾	٦١	٨٠
التوبة	﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾	٥	٢٥
	﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾	١٤، ١٥	٣٢
	﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾	٢٩	٢٥
	﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾	٣٦	٩٤
	﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٤٠	٦٨

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾	٩٩	١٠١
	﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾	١٠٠	٢١
	﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١٠٣	١٠١
	﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾	١٢٨	١١٦
يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾	٥	١٢٣
	﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْ﴾	١٩	٢٦
	﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	٢٣	١١٦
	﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ﴾	٢٤	٦٦
	﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾	٣٠	٨٥
هود	﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٥	٣٠
	﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾	٨	٢٧
	﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾	١٧	٨٦
	﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	٤٦	٥٩
	﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ﴾	٨١	٤٧
	﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾	٨٧	١٠١

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	١٠٨	٧٦
	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾	١١٩	١٠٣
يوسف	﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	١٨	١٨
	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	٣٦	٦٦
	﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾	٤٠	٩٤
	﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	٤٥	٢٧
	﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾	٨١	٥٧
الرعد	﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٤	٥٧
النحل	﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾	٩٢	٢٧
	﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾	١٢٠	٢٧
	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ﴾	١٢٥	٩٩
الإسراء	﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	٧	١١٧
	﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾	١٣	٨٦
	﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾	١٩	٩٢
	﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾	٣٣	٢٨
	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٥	٢٤
الكهف	﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾	٢٧	١٠٣
	﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾	٧٤	٤٣

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
مريم	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾	٣٢	٥٨
	﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾	٣٤	٥٢
	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾	٥٨	٩٥
طه	﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	٦٣	٧٠
الأنبياء	﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	١١٢	٦٩
الحج	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾	٣٤	٢٧
	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾	٤٠	١٠٢
	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٥٢	١٧
المؤمنون	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	٩	١٠١
	﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾	٥١	٦٠
	﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	٥٢	٢٦
	﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)﴾	٩١، ٩٢	٧٥
النور	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	١	٧٦
	﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾	٣١	٢٨
	﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾	٦١	١١٦
الفرقان	﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾	١٤	٧٨
العنكبوت	﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾	٢٩	١٨

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
الروم	﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢﴾	١، ٢	٣٠
	﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾	٣٠	٩٤
	﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾	٣٠	١٠٣
	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾	٤٦	١٢٣
لقمان	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٦	٩٩
	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾	٢٧	٢٤
السجدة	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٧	٥٣
	﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾	١٨	٢٤
الأحزاب	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	٤٩	٢٥
	﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾	٥٠	٧٦
	﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾	٦٧	٩٩
سبأ	﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾	١١	٦٠
يس	﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥﴾	٣، ٤، ٥	٧٤
	﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	٩	٩٦
	﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾	٩	١٠٠
الصافات	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾	١٠٢	٩٢
ص	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٢٩	هـ
	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	٧٩	٦٣
الزمر	﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾	١٨	٢١
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٣	٢٦

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٥٣	٥٣
	﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٥٩	٤٤
غافر	﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾	١٥	٥٨
فصلت	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾	١٠	١١٢
	﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾	٣٣	٦٠
	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٤٤	٥٤
الشورى	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	٨	٢٦
	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.	٢٤	٣٢
	﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾	٤١	٢١
	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	٤٣	٢١
الزخرف	﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	٢٢	٥٩
	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾	٥٦	٥٥
الدخان	﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾	٢٧	٥٦
	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤)﴾	٤٣، ٤٤	٤٨
	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾	٥١	١٢٤
ق	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾	٣٦	٨٨

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
النجم	﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ ﴾	٣٠	٩٩
	﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾	٥٤	١٠٠
الرحمن	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	٢٧	٤٤
	﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	٧٨	٤٣
المجادلة	﴿ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾	٨، ٩	١٠٣
الحشر	﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٤	٢٩
الجمعة	﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾	٣	٩٢
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٩	٩١ ٩٢
المنافقون	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾	٥	٨٦
الطلاق	﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾	٤	٢٥
الملك	﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾	١	٢٧
القلم	﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ ﴾	٧	٩٩
المعارج	﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾	٢٣	١٠١
	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	٣٤	١٠١
المزمل	﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	٤	٣١
القيامة	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾	١٧	٢
الإنسان	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾	١٥، ١٦	٦٠
المرسلات	﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾	٣	١٢١
النازعات	﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾	٢٢	٩٢

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
عبس	﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾	٨	٩٢
الطارق	﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾	٩	٨٦
الليل	﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾	٤	٩٢
البينة	﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾	٣	٩٤
	﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾	٥	٩٤
الزلزلة	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾	١، ٢	٦٨

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث الشريف	رقم الصفحة
((إن لله عز وجل مائةَ رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الخلق، الجنِّ والانسِ والبهائمِ والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تتعاطف الوحوش على أولادها، وأخَّر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)).	١٧
((إذا علا الذِّكَر الذِّكر اهتزّ العرش وقالت السموات: يا ربِّ مُرنا أن نَحصِبه، وقالت الأرض: يا ربِّ مُرنا نبتلِعَه، فيقول: دعوه فإنَّ ممرَّه بي ووقوفه بين يديّ)). -موضوع-	١٨
قال ابن مسعود: كنت مع النبي في حرث بالمدينة، ومعه عسيب يتوكأ عليه. فمرَّ بقوم من اليهود فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم :لاتسألوه، فسألوه عن الروح، فقام متوكئاً على عسيبه، فقمت خلفه، فظننت أنه يوحى إليه. فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ فقال بعضهم: ألم أقل لكم لا تسألوه . وقال عكرمه :سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فأنزل الله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية. فقالوا: أتزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ فنـــزلت: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُـرٍ ﴾.	٢٤
((إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾)).	٢٧
قال الحسن: ((من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة غفر له)).	٢٨
قرأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (جاءتكِ آياتي فكذبتِ بها واستكبرتِ).	٤٤
قال عمر: (لا تُلِثّوا بدار مَعْجَزة).	٤٥
قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: (مِن قُرَّاتِ أَعيُن).	٥٣
قرأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يُبالي إنه هو الغفور الرحيم).	٥٣

رقم الصفحة	الحديث الشريف
٦٠	قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: (عَمِلَ غيرَ صالِح).
٨٦	((يَمثُلُ لكل قوم ماكانوا يعبدون من دون الله سبحانه، فيتَّبعونه حتى يَرِدُوا بهم إلى النار)).
٩١	((إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعَون، وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتِمّوا)).
١٠٥	قال عمر: قلت يا رسول الله، لو اتّخذتَ المقامَ مُصلَّى، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.
١٠٦	جمع النبيُّ عليه السلام يهود بعد وقعة بدر، فقال لهم: أسلِموا قبل أن يصيبَكم مثلُ ما أصاب قريشاً يوم بدر، فأبوا وقالوا: لا تغرَّنَّك نفسك أنك قاتلت قريشاً وكانوا أغماراً...
١٠٧	كان رجل معه غُنيمة لقيَه سريةٌ من المسلمين، فقال: السلام عليكم، وكانت جُنَّة، لا يُقتَل مَن قالَها، فقُتل الرجل وأُخِذ ما معه...

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

Abstract

This study takes up the method of Al-Imam Mecci Bin Abi Taleb Al-Qaisi in the different readings (recitations) of The Holly Quran through his interpretations of "Al- Hydayah Ela Bolough Al-Nehaya", which is an interesting interpretation that hasn't been printed until recently. Al –Imam Mecci Bin Taleb is a prominent scholar in the different readings (recitations) of The Holly Quran in Morocco. Many scholars have studyed and reviewed his work, as well as edited his books.

This study has different aspect as shown in the following chapters:

The introduction: which includes important issues in the field of readings and recitation, a clarification of the main concepts as well as the different types of readings, attributions of the (recitations).It also emphasizes the characteristic features of the interpretations, criticisms and misgivings and methods of Al Emam in brief.

The First chapter: is a presentation of Al Emam's biography regarding his ancestry, origins, scholars, students, his scientific standing position and work.

The second chapter: which is the baseline of the research. It features the method of the Emam in the field of readings (recitations), in interpretations, his method in referring it to it's origins as well as his method in ascribing them, his method in accepting or rejecting them, his method in selecting a certain reading (recitation), his methods in using the readings to interpret verses from The Holly Quran and his method in clarifying problematic and confusing interpretations of the verses' meanings.

Chapter three: which is a study of Al-Emam Mecci's methods in the attributions of the readings(recitations) in this interpretation, and most importantly attributing other verses of The Holly Quran, reasons for the origin of the verses and with the studies of The Arabic language.

The conclusion: in which the main outcome and recommendations are stated.

Key words: Fields of readings (recitations), interpretations, and attributions.